من كمل والاخير بعد التكميل

كتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى

تاليف الشيخ الامام العالم العلامة الحبر
البحر الفهامة القاضي عياض برد الله تع
مضجعه ورضي عنه بمنه وكرمه
والمسلمين اجمعين امين
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله
وصحبه
وسلم

شعر

حسبي فخاري بالقراة في الشفا ۞ فيه انال تعرفا وتشرفا
ومن المحاسن والمفاخر انه ۞ حاو لاخبار النبي المصطفى

خ ٥٤
٥٦
٢٨
حديث
١٦

اوقفت ـــــــــ وتصدقت وحبست الست المصونة
والجوهرة المكنونة الست صفا بنت الشيخ على عبد القادر الشنوانى جميع
هذه النسخة على طلبة العلم بالجامع الازهر برواق الريافة
وجعلت مقرها تحت يد ابن اخيها الشيخ على ابن الشيخ صالح الشنوانى
مدة حياته ثم بعد موته يكون بخزانة الشيخ محمد بن على الشنوانى
الذى بصدر الرواق المذكور وشرطت انه لا يغير عنها الناظر
الا كراسين كراسين وقفا صحيحا شرعيا لا يباع ولا يوهب ولا يرهن
فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم في ٢٢ شهر
ربيع اول سنة ١١٧١ احدى وسبعين ومائة والف

الشيخ م

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا

اخبرنا الفقيه الامام العالم ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن جبير الكناني قراءة عليه وانا اسمع وبقراتي ايضا في صفر سنة ثلاث عشرة وستماية وقبل ذلك انا الشيخ الاجل الحسيب ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن محمد بن عيسى التميمي اجازة انا القاضي الامام العالم الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه قراءة عليه وانا اسمع قال الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى، المختص بالملك الاعز الاحمى، الذي ليس دونه منتهى ولا وراه مرمى، الظاهر لا تخيلا ووهما، والباطن تقدسا لا عدما، وسع كل شي رحمة وعلما، واسبغ على اوليايه نعما عما، وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما، وازكاهم محتدا ومنمى، وارجحهم عقلا وحلما، واوفرهم علما وفهما، واقواهم يقينا وعزما، واشدهم بهم رافة ورحمى، زكاه روحا وجسما، وحاشاه عيبا ووصما، واتاه حكمة وحكما، وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما، فامن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما، وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقا حتما، ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة تنمو وتنمى، وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين، ولطف بي وبك بما لطف به لاوليايه المتقين، الذين شرفهم بنزل قدسه، واوحشهم من الخليقة

بانسه

بانسه، وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملا قلوبهم حبرة، وولّه عقولهم في عظمته حيرة، فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره، فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون، وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يترددون، وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون، لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون، فانك كررت علي السوال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه السلام، وما يجب له من توقير واكرام، وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر، او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر، وان اجمع لك ما لاسلافنا وايمتنا في ذلك من مقال، وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا، وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا، وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا، ملا قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول، والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية، وهاهنا مهامه فيح تحار فيها القطا، وتقصر بها الخطا، ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد، ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السوال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه

عقولهم

صلى الله عليه وسلم

اي عليها

التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه
الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد
الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب
ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام
ابن احمد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد
نا ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد المومن نا ابو بكر محمد بن بكر
ثنا سليمان بن الاشعث ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد اخبرنا
علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة
فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مودّيا من ذلك
الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من
شغل البدن والبال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة
التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد
حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا
لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم
سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه خويصته
واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده
او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا
ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت
تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت

وانتحيت حصره وتحليصه ترجمته بالشفا بتعريف حقوق
المصطفى صلى الله عليه وسلم وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا
وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في
ثنايه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه
سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح
الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما
خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا الباب
الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات
وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا
القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام
ويترتب القول فيه من اربعة ابواب الباب الاول في فرض
الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول
الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول
الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره
وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلاة عليه
والسلام وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع
ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله

هو سر هذا الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له
كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما نورده فيه من
النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا
التاليف وعده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته
يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المومن باليقين
وتملا انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه
وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول
فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة
وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية
وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول
القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه
عليه افضل الصلاة والسلام وينقسم الكلام فيه في بابين
الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب او نقص من تعريض
او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانيه
ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة
عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث
جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين اللذين قبله
في حكم من سب الله تعالى ورسله وملايكته وكتبه وآل النبي
صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول
وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب وتلوح في
غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة

تزيح

تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم
مومنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله لا اله
سواه استعين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى
قولا وفعلا قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل رحمة
الله عليه لا خفا على من مارس العلم او خص باد في لمحة من الفهم
بتعظيم الله قدر نبينا عليه الصلاة والسلام وخصوصه
اياه بفضايل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه
من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح
به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه
من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه
فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى
ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزا الاوفى فله الفضل
بدءا وعودا وله الحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان
من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه
بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضايل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره
وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جا بعده حتى انتهى
علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه
وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال ثنا ابو الحسين المبارك

التنويه بالتشهير يقال نوه به او باسمه اذا شهره ورفعه انتهى

ع بزمام

ابن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا ثنا ابو يعلي
البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسي
ابن سورة الحافظ قال ثنا اسحق بن منصور ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم اتي
بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له
جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم علي الله منه قال
فارفض عرقا **الباب الاول** في ثنا الله تعالي عليه واظهاره
عظيم قدره لديه عليه الصلاة والسلام اعلم ان في كتاب الله
العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفي عليه السلام
وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها
علي ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة
فصول **الفصل الاول** فيما جا من ذلك مجي المدح والثنا
وتعداد المحاسن كقوله تعالي لقد جاكم رسول من انفسكم الاية
قال السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقراة
الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي رحمه الله اعلم الله
تعالي المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس علي
اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم
رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون
صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم
لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس
وغيره

وغيره معني قوله تعالي الا المودة في القربي وكونه من اشرفهم
وارفعهم وافضلهم علي قراة الفتح وهذه نهاية المدح ثم
وصفه بعد با وصاف حميدة واثني عليه بمحامد كثيرة من
حرصه علي هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم
ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته
بمومنيهم قال بعضهم اعطاه الله اسمين من اسمايه
رءوف رحيم ومثله في الاية الاخري قوله تعالي لقد من الله
علي المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي
الاية الاخري هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقوله
تعالي كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية وروي عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه عنه عليه السلام في قوله تعالي
من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في اباي من لدن
ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلي
الله عليه وسلم خمسماية ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا
شيا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس
في قوله وتقلبك في الساجدين قال من نبي الي نبي حتي اخرجتك
نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته
فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته
فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البشرية
البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الي الخلق سفيرا
صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته

فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر
زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه
رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شي
من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل
فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال
عليه الصلاة والسلام حياتي خير لكم وموتي خير لكم
وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة
للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن
رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل
ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو
رحمة للمومنين وللكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم
من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا
الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق
في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك
انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد عليه الصلاة والسلام
وقال

وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية
قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله
عليه وسلم وقوله مثل نوره اي مثل نور محمد وقال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد اذا كان مستودعا في الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره
اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة
مباركة اي من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة
المباركة وقوله يكاد زيتها يضي اي تكاد نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله
تعالى في القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا
فقال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين وقال
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى اخر السورة شرح اي وسع والمراد بالصدر هنا
القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور
الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما فقيل معناه
الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك قبل
النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد

ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه
السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة
وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل في الاذان والاقامة والتشهد قال القاضي رحمه
الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه
بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل
الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها
وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة
اعبا الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه
بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه
اسمه وقال قتادة رفع الله عز وجل ذكره في الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا
يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول
لك تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم
قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام
الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري
فمن ذكرك ذكرني وقال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك

احد

احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى
الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين
ابن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه ثنا
ابو عمر النمري قال ثنا ابو محمد بن عبد المومن قال ثنا ابو بكر
ابن داسة ثنا ابو داود السجزي ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا
شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شا
الله وشا فلان ولكن ما شا الله ثم شا فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله
تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للنسق
والتراخي خلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث
الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم بيس خطيب القوم انت قم او قال
اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف
الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره
الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمن اصح لما روي في
الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوي ولم يذكر

فقد غوي

الوقوف على بعضهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني
في قوله ان الله وملايكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة
الى الله والملايكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك
وخصوا الضمير بالملايكة وقدروا الاية ان الله يصلي والملايكة
يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الايتين وروي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم فانزل
الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته
رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الاية فقال
ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما
ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله
صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق
والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين
انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى

انه

انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة
التوحيد وقال سهل بن عبد الله في قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال
تعالى والذي جا بالصدق وصدق به اوليك هم المتقون الايتين
اكثر المفسرين على ان الذي جا بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم وهو الذي صدق به وقري صدق بالتخفيف
وقال غيرهم الذي صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل
علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى
الا بذكر الله تطمين القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه **الفصل الثاني** في وصفه تعالى له بالشهادة
وما يتعلق بها من الثنا والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له
في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من
المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة
وهي من خصايصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته
وسراجا منيرا يهتدى به للحق **حدثنا** الشيخ ابو محمد بن عتاب
رحمه الله حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي
ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخاري
ثنا محمد بن سفيان ثنا فليح ثنا هلال عن عطا بن يسار قال
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله

صلي الله عليه وسلم فقال والله انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القران يايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
حتي يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق
ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا
اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوي ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدي امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد
القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف
به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة
واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر
اخبرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن صفته في التوراة
عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجرته بالمدينة او قال
طيبة امته الحمادون لله علي كل حال وقال تعالي الذين

يتبعون

يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقد قال تعالي فبما رحمة
من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله منته انه
جعل رسوله رحيما بالمومنين رووفا ليّن الجانب ولو كان
فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله الله تع
سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تع
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا علي الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان
الله تعالي به فضل نبينا صلي الله عليه وسلم وفضل امته
بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخري وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا علي الناس وكذلك
قوله تعالي فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد الاية وقوله
وسطا اي عدلا خيارا ومعني هذه الاية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا
لتشهدوا للانبيا علي اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق
قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبيا هل بلغتم فيقولون
نعم فتقول اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد امة
محمد صلي الله عليه وسلم للانبيا ويزكيهم النبي صلي الله عليه وسلم
وقيل معني الاية انكم حجة علي كل من خالفكم والرسول حجة
عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالي وبشر الذين امنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم
قدم صدق هو محمد صلي الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا

وقف لله تعالى تحت يد علي صالح الشنواني مدة حياته

هي مصيبتهم نبيهم صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري
هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم
وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد
صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسايل المجاب محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث

فيما ورد في خطابه
اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تع عفا الله عنك
لم اذنت لهم الاية قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام
بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله
اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن
بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال
ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه
ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام ولكن الله تعالى برحمته
اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم
منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه
وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال
نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب
بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم
اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه
في الاذن لهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله

وقف لله تعالى بالجامع الازهر تحت يد الفقير علي صالح الشنواني مدة حياته ثم بعده يكون بخزانة الشيخ عبد الوهاب الشنواني

يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة خلقه
ان يتادب بادب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية
والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السوال من
رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع وتستبين
ما فيها من الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله الانبيا بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاا ومحافظة لشرايط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته
قبل ذكره ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثنا عتبه
براته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تع
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية
قال علي رضوان الله عليه قال ابو جهل للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله
تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك
قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل
الله الاية ففي هذه الاية منزع لطيف الماخذ من تسليته
تعالى له عليه السلام والملاطفة في القول بان قرر عنده

انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا
واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة بالامين الصادق
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون فحاشاه من الوهم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي
ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده
بالنصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرا
يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال
الفرا والكساي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون
على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما
ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب
جميع الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيي ولم يخاطب هو الا يايها
الرسول يايها النبي يايها المزمل يايها المدثر الفصل
الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير
في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله
عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال

ومعناه

ومعناه وبقايك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك
وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس
رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم
عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى
اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة احد
غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تع
يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على
اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان لي عند ربي عشرة اسما ذكر ان منها طه ويس اسمان
له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد
يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم
وهو من اسما الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد
وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد
وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السما
والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران
الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمايه صلى الله
عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم
ويوكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى
الندا فقد جا قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين

توجيه الي عباده وعلي صراط مستقيم من ايمانه اي طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله
تعالي لاحد من انبيايه بالرسالة في كتابه الا له صلي الله عليه
وسلم وفيه من تعظيمه وتمجيده علي تاويل من قال انه يا سيد
ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال
تعالي لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به
اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا
زايدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال اوحل لك ما فعلت
فيه علي التفسيرين والمراد بالبلد عند هولا مكة وقال
الواسطي اي يحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه
حيا وبركتك فيه ميتا يعني المدينة والاول اصح لان
السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالي حل بهذا البلد
ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله تعالي وهذا البلد
الامين قال امنها الله تعالي بمقامه فيها وكونه بها فان
كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال
اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهي ان شا
الله اشارة الي محمد صلي الله عليه وسلم فتتضمن السورة
القسم به في موضعين وقال تعالي الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه
وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الالف هو الله تعالي واللام جبريل والميم محمد صلي الله عليه وسلم

وحكي

وحكي هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الي سهل وجعل
معناه الله انزل جبريل علي محمد صلي الله عليه وسلم
بهذا القران لا ريب فيه وعلي الوجه الاول يحتمل القسم ان
هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه
باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالي ق والقران
المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلي الله عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يوثر ذلك فيه لعلو
حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم لله تعالي
وقيل اسم جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال
جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوي انه محمد صلي الله
عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلي الله عليه وسلم هوي
انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن
عطا في قوله تعالي والفجر وليال عشر الفجر محمد صلي الله عليه
وسلم لان منه انفجر الايمان **الفصل الخامس** في قسمه تعالي
جده له ليحقق مكانته عنده عليه الصلاة والسلام قال
جل اسمه والضحي والليل اذا سجي السورة اختلف في سبب
نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلي الله عليه وسلم
قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام
وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة
قال القاضي الفقيه ابو الفضل رحمه الله تضمنت هذه
السورة من كرامة الله تعالي له وتنويهه به وتعظيمه

اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله
بقوله والضحي والليل اذا سجي اي ورب الضحي وهذا من
اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلي اي ما تركك وما
ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله
وللاخرة خير لك من الاولي قال ابن اسحق اي مالك
في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا
وقال سهل اي ما ادخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله تعالي ولسوف
يعطيك ربك فترضي هذه اية جامعة لوجوه الكرامة
وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة
قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة
وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض
ال النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القران
ارجي منها ولا يرضي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يدخل
احد من امته النار الخامس ما عدده الله عليه من نعمه
وقرره من الاية قبله في بقية السورة من هدايته الي
ما هداه له او هداية الناس به علي اختلاف التفاسير
ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعل في قلبه من القناعة
والغنا ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الي الله
وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعني الم يجدك

فهدي

فهدي بك ضالا واغني بك عايلا واوي بك يتيما ذكره
بهذه المنن وانه علي المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره
وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف
بعد اختصاصه واصطفايه السادس امره باظهار نعمته
عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما
بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا
خاص له عام لامته وقال تعالي والنجم اذا هوي الي قوله
لقد راي من ايات ربه الكبري اختلف المفسرون في قوله
والنجم باقاويل معروفة منها النجم علي ظاهره ومنها القران
وعن جعفر بن محمد انه محمد صلي الله عليه وسلم وقال هو قلب
محمد صلي الله عليه وسلم وقد قيل في قوله تعالي والسما
والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم
ايضا محمد صلي الله عليه وسلم حكاه السلمي قال المولف
تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد ما يقف
دون العد واقسم جل اسمه علي هداية المصطفي وتنزيهه
عن الهوي وصدقه فيما تلا وانه وحي يوحي اوصله اليه
عن الله جبريل وهو شديد القوي ثم اخبر تعالي عن
فضيلته بقصة الاسرا وانتهايه الي سدرة المنتهي
وتصديق بصره فيما راي وانه راي من ايات ربه الكبري
وقد نبه سبحانه وتعالي علي مثل هذا في اول سورة الاسرا
ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت

وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل
بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايما والكناية الدالة
على التعظيم فقال فاوحي الى عبده ما اوحي وهذا النوع من
الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم
ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى
انحسرت الافهام عن تحصيل ما اوحي وتاهت الاحلام في
تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله اشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته
صلى الله عليه وسلم وعصمتها من الافات في هذا المسرى
فزكى فواده ولسانه وجوارحه وزكى قلبه بقوله تعالى
ما كذب الفواد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى
وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم
لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله
ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة
من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السما امين على الوحي
قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد
صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف تعد على هذا له وقال
غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه وقيل راى جبريل
في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قرا بالضاد

فمعناه

فمعناه ما هو ببخيل بالدعا به والتذكير بحكمه وعلمه وهذه
لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم
الايات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه
وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون
وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلا درجات الاداب في المحاورة
ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع لا ياخذه
عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى
عليه بما منحه عليه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما
للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل
القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك
همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه
اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق
الكريم فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد المجيد الذي يسر
للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه
ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا
بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه
وذكر سو خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا
لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله
فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد

الصادق بتمام شقايه وخاتمه بوارة بقوله سنسمه علي الخرطوم
فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه وردّه تعالي علي
عدوّه ابلغ من ردّه واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالي في جهته عليه السلام مورد الشفقة
والاكرام قال الله تعالي طه ما انزلنا عليك القران قيل طه
اسم من اسمايه وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل
هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر
يا هادي وقيل هو امر من الوطي والها كناية عن الارض
اي اعتمد علي الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
علي قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القران لتشقي
نزلت الاية فيما كان النبي صلي الله عليه وسلم يتكلفه من السهر
والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة
ومن اصله نقلت قال ثنا ابو ذر الحافظ قال ثنا ابو محمد
الحموي قال ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي قال ثنا عبد بن حميد
قال ثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس
قال كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا صلي قام علي رجل
ورفع الاخري فانزل الله عز وجل طه يعني طا الارض يا محمد
ما انزلنا عليك القران لتشقي ولا يخفي ما في هذا كله من
الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمايه عليه السلام
كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا

من

من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالي فلعلك باخع نفسك
علي اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك
غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله لعلك باخع نفسك
الا يكونوا مومنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السما اية
فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالي
فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين الي قوله ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون الي اخر السورة وقوله ولقد
استهزي برسل من قبلك قال مكي سلاه الله تعالي بما
ذكره وهوّن عليه ما يلقي من المشركين واعلمه ان من تمادي
علي ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعالي وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا
قوله كذلك ما اتي الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون عزاه الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها
لانبيايهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله
من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه
وابان عذره بقوله تعالي فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت
بملوم في ادا ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالي
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر علي اذاهم فانك
بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالي في اي كثيرة من هذا
المعني

الفصل السابع

فيما اخبر الله تعالي به في كتابه العزيز
من عظيم قدره وشريف منزلته علي الانبيا وحظوة رتبته

رحيم

الاية

بعينا

قال الله تعالي واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة الي قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي
استخص الله تعالي محمدا صلي الله عليه وسلم بفضل لم يوته غيره
ابانه به وهو ما ذكره من الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق
بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلي الله عليه وسلم ونعته
واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن به وقيل ان يبينه
لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم
جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلي الله عليه وسلم
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم
فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلي الله عليه وسلم لين
بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه وياخذ العهد بذلك
علي قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت فضله
من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الاية وقال انا اوحينا
اليك كما اوحينا الي نوح الي قوله شهيدا روي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكي به النبي صلي الله
عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله انه بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم
فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها

يعذبون يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
قال قتادة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال كنت اول
الانبيا في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما
هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا
عليه الصلاة والسلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم
المعني اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر
وقال تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض الاية
قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا
صلي الله عليه وسلم لانه بعث الي الاحمر والاسود واحلت
له الغنايم وظهرت علي يديه المعجزات وليس احد من الانبيا
اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلي الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالي خاطب الانبيا
باسمايهم وخاطبه بالرسالة والنبوة فقال يا ايها النبي
يا ايها الرسول وحكي السمرقندي عن الكلبي في قوله تع
وان من شيعته لابراهيم ان الها عايدة علي محمد صلي الله
عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي علي دينه
ومنهاجه واختاره واجازه الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد
نوح عليه السلام **الفصل الثامن** في اعلام الله تعالي خلقه
بالصلاة عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله
تعالي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما
خرج النبي صلي الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي

في كتابه

من المومنين فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال
مومنون الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم
الله الاية وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم
ودرايه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه
بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المومنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمة الله عليه بقراتي عليه قال ثنا ابو الفضل
ابن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
قال ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي
قال ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابن
نمير عن اسمعيل عن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف
عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا
امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن
وقال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم
ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظر

فانتظر البلا والفتن وقال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون
على النبي الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه ثم بصلاة ملئكته وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلما
تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على
هذا اي في صلاة الله علي وملايكته وامره الامة بذلك
الى يوم القيمة والصلاة من الملايكة استغفار ومنا له
دعا ومن الله تعالى رحمة وقيل يصلون يباركون وقد
فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين
لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر
بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من
كاف اي كفاية الله لنبيه قال اليس الله بكاف عبده
والها هداية له قال ويهديك صراطا مستقيما والبا
تاييده قال هو الذي ايدك بنصره والعين عصمته
له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه
قال ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية اي وليه
وصالح المومنين قيل الانبيا وقيل الملئكة وقيل
ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المومنين على ظاهره الفصل
التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام
قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق

ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثنا عليه وكريم
منزلته عند الله ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتها
اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضا البين
بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه
مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد
غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي
جعل المنة سببا للمغفرة فكل من عنده لا اله غيره منة
بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل
بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل
برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام
نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه
واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ
الجنة والسعادة ونصرة النصر العزيز ومنته على امته
المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها الله في قلوبهم
وبشارته بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم
والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسو منقلبهم ثم قال تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه وخصايصه
من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل
شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة
ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات

ليومن

ليومن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اي
يجلوه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه
اي يعظمونه وقرا بعضهم ويعززوه بزايين من العز
والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
ويسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي
صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام
النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من
اعلام الولاية فالمغفرة تبرية من العيوب وتمام النعمة
ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة
وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم
بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه
في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود
والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا
وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله
ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يعني يريد عند البيعة
قيل قوة الله تعالى وقيل ثوابه وقيل منته وقيل
عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد
بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون

قوله وهي [illegible]
[illegible]
[illegible] لتكون [illegible]
على اسلوب [illegible]
ثم [illegible] نسخة صحيحة
[illegible]

من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا
في باب الحقيقة لان القاتل والرامي في الحقيقة هو الله وهو خالق
فعله ورميه وقدرته عليه ومشيئته ولانه ليس في قدرة
البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من
لم تملا عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل
في الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته
اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصبا
والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي
كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر فيما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته
عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم
فيما ذكرناه قبل ذلك ما نصه الله تعالى في قصة الاسرا في سورة
سبحان والنجم وما انطوت القصة عليه من عظيم منزلته
وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته
من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر
بك الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما
دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم
لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند
خروجه عليهم وذهولهم عن طلبهم في الغار وما ظهر في ذلك
من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك

حسب

حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه
وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل
المعجزات الكثيرة [illegible] وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب
عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانئك هو الابتر
اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير القليل او المفرد الوحيد
او الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السبع الطوال
الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام
القران والقران العظيم سايره [illegible] وقيل السبع المثاني
ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل
واعداد نعم واتيناك نبا القران العظيم وقيل سميت ام
القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون ساير الانبيا
وسمي القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع
المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا
اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فهذه من خصايصه

قوله استثناها اي اختصها او استخلصها

وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدًا صلى الله عليه وسلم الى الخلق
كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال
تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه
فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده
قيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه
امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم
بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة
وقد قري وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف
وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية. قيل
فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل
واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم
يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع
الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب
لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الباحث عن تفاصيل
جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان
ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا
ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى
ثم هي على فنين ايضا فمنها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها

ديني

مايتمازج

وقف لله تعالى بالجامع الازهر برواق الارياف

مايتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه
اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته
وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه
وقوة حواسه واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه
وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته
اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله
وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخر بالاخروية اذا
قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت
على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة
الاخروية فساير الاخلاق العلية والاداب الشرعية من
الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحيا والمروة
والصمت والتودة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة
واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون في هذه
الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس
وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان تكون فيه
من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شا الله
تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه
الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
وتفضيلها

فصل اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه

ووجدنا ورأينا والواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين
ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم
او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من
اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر
عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير
المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفا والاسرا والروية والقرب والدنو والوحي
والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود
والصلاة بالانبيا والشهادة بين الانبيا والامم وسيادة
ولد ادم ولوا الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين
واعطا الرضا والسول والكوثر وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ورفع الذكر ووضع
الوزر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملايكة
وايتا الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم
وتزكية الامة والدعا الى الله تعالى وصلاة الله والملايكة
والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم
والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم
واحيا

واحيا الموتى واسماع الصم ونبع الما من بين اصابعه وتكثير
القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر
بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا
وابرا الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل
ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى
ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات
القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف
دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم **فصل** ان قلت
اكرمك الله لا خفا على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم
اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد
ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى
ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم
نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي
وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة
وفي جبلة الخلقة وجدته حايزا لجميعها محيطا بشتات
محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ
بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضايها
في حسنها فقد جات الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة
بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبرا بن
عازب وعايشة ام المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة
وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب

وابي الطفيل والعدا ابن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام
وغيرهم رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر
اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج
مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملا صدره سوا البطن
والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل
العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين
سابل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد
ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن
يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق
وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه
احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن
ضرب اللحم قال البرا ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
رضي الله عنه ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه اذا ضحك يتلالا في الجدر
وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم
مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت
ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه
واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالو
القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من راه

بديهة

بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله
ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته
مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت
ما جا فيها وجملة مما فيه الكفاية الى القصد المطلوب وختمنا
هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شا
الله تعالى فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد
خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها
بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين على
النظافة حدثنا سفين بن العاص وغير واحد قالوا ثنا
احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي
قال ثنا ابن سفيان قال ثنا مسلم بن الحجاج قال ثنا قتيبة
ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال
ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا
وريحا كانما اخرجها من جونة عطار وقال غيره مسها
بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها
ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها
ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجات
امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب
وروى المزني عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم
خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا من الام
ولبس من الرواية وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا
عرف انه سلكه من طيبه عليه السلام ذكر اسحق بن راهويه
ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وقد حكى بعض
المعتنين بلخباره وشمايله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد
ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت
لذلك رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا ولا نرى
منك شيا من الاذى فقال لها يا عايشة او ما علمت ان
الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا فلا يرى منه شي وهذا
الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة
الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب
الشافعي رضي الله عنه حكاه ابو نصر بن الصباغ في شامله
وقد حكى القولين عن العلما في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي
في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها
على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى
الله عليه وسلم لم يكن شي منه يكره ولا غير طيب ومنه

حديث

حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا فقلت طبت
حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط
ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه
يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له
وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير
دم حجامته فقال له عليه الصلاة والسلام ويل لك من
الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا
عنه صلى الله عليه وسلم في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه
عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح
الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم
هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن
وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت
سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم
يجد فيه شيا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة
فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى
الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن امه
امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة

رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
وعن علي رضي الله عنه قال اوصاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه
وفي حديث عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى
ولم يتوضا قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا

فصل واما وفور عقله وذكا لبه وقوة حواسه
وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله فلا مرية
انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب
شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من
الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا
وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط
جميع الناس من مبتدا الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب
عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا
وقال مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى
ونقلبك

ونقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة مثله
قالت زيادة زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات
اني لانظر من وراي كما انظر الى من بين يدي وفي اخرى اني
لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد
عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى
في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم
للملايكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد
حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة
على روية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب
بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك
وهي من خواص الانبيا وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله
ابن احمد العدل من كتابه ثنا ابو الحسن المقري الفرغاني
حدثتنا ام القسم بنت ابي بكر عن ابيها ثنا الشريف ابو الحسن
علي بن محمد الحسني ثنا محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن احمد
ابن سليمان ثنا محمد بن محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن
عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لما تجلى الله عز وجل لموسى كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد
على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه

من هذا الكتاب بعد الاسرا والحظوة بما راي من ايات ربه
الكبري وفيجا نا الاخبار انه صارع ركانة اشد اهل وقته وكان
دعاه الي الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلي
الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوي له انا لنجهد انفسنا
وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت
التفت معا واذا مشي مشي تقلعا كانما ينحط من صبب

فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان
صلي الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي
لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة
لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم
وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة
منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها
حتي كان كثير من اصحابه يسالونه في غير موطن عن شرح
كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك
وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد
ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن
ابن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر
الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر
الي كتابه الي همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها

تاكلون

تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم
ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب
والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري
وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم
في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر
له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان
مسلما ومن اتي الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك
لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن الصلوة
وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو
العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد
طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق
من اقر فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابي فعليه الربوة
وفي كتابه لوايل بن حجر الي الاقيال العباهلة والارواع
المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك
وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زني مم بكر فاصقعوه
مائة واستوفضوه عاما ومن زني مم ثيب فضرجوه
بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل
مسكر حرام ووايل بن حجر يترفل علي الاقيال اين هذا من
كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هولاء علي
هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ

قوله وانطوا الثبجة اي اعطوا الوسط من الانعام في الزكاة

الي الهم صح

استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث بما يعلمون
وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية
واليد السفلي هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلي الله عليه
وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين ساله فقال له
النبي صلي الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما شيت وهي لغة بني
عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه
وحكمه الماثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في
الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي فصاحة ولا يباري ما
بلاغة كقوله المسلمون تتكافا دماوهم ويسعي بذمتهم ادناهم
وهم يد علي من سواهم وكقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يري لك ما تري
له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
موتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم
او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك
مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم
اخلاقا الموطوون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقوله
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله صلي الله
عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن
قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث
كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن

وقوله

وقوله خير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما
عسي ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات
يوم القيمة وقوله في بعض دعايه اللهم اني اسالك رحمة
تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها ديني وتحفظ بها
غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها
رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سو اللهم اني
اسالك الفوز في القضا ونزل الشهدا وعيش السعدا
والنصر علي الاعدا الي ما روته الكافة عن الكافة من مقاما نه
ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما
لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها
سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق
اليها ولا قدر [illegible] احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي
الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المومن من جحر مرتين
والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها مما يدرك الناظر العجب
في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد قال له
اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني
وانما انزل القران بلساني لسان عربي مبين وقال مرة
اخري بيد اني من قريش ونشات في بني سعد فجمع له بذلك
صلي الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة
الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الي التاييد الالهي الذي
مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد

بالياء اي منسوب الى البشر

[illegible]

في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه
خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلي الله عليه وسلم
فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فلا يحتاج
الي اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة
بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرًا
من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله علي الله
وعلي عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي
رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمن بن خلف حدثنا
ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق
وابو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم
قرنا فقرنا حتي كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس
قال قال النبي صلي الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق
فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبايل فجعلني من
خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا
خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله اصطفي من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفي من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفي
من بني كنانة قريشا واصطفي من قريش بني هاشم واصطفاني

من

من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح
وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه صلي الله عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني
ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا
ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي
احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالي قبل ان يخلق ادم
بالفي عام يسبح ذلك النور فتسبح الملايكة بتسبيحه
فلما خلق الله ادم القي ذلك النور في صلبه فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاهبطني الله الي الارض في صلب ادم
وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله
تعالي ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة
حتي اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا علي سفاح قط ويشهد
بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلي الله عليه وسلم
المشهور فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه
مما فصلناه فعلي ثلثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب
التمدح الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما التمادح
والكمال بقلته اتفاقا وعلي كل حال عادة وشريعة كالغذا
والنوم ولم تزل العرب والحكما تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل علي النهم والحرص والشره وغلبة

[illegible]

الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادوا الجسد وخثارة النفس وامتلا الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفا الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكا والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكما السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان ابن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية ابن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعا شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا

كثيرا

[illegible]

كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سواله صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضا عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا والاتكا هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له كالتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكا الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك

قوله قبلا اي قبله واكله من غير ان يصفه بطيب او من ذي لذة

فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه
الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا
لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضا الباطنة حينيذ لميلها
الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول
واذا نام النايم على الجانب الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع
الافاقة ولم يتمكن الاستغراق **فصل** والضرب الثاني ما
يتفق المدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما
النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة
الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح
به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال
ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نسا مشيرا اليه صلى الله
عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا فاني مباه بكم الامم
ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين
نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلما مما يقدح في
الزهد قال سهل بن عبد الله قد حبّبن الى سيد المرسلين
فكيف نزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن
علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شي وقد كره غير واحد ان
يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من
الفضايل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا

فكيف

فكيف يثني الله عليه بالعجز عما يعد فضيلة وهذا عيسى عليه
السلام تبتل من النسا ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان الله تعالى
على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او
لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلما وقالوا
هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبيا وانما معناه انه معصوم
من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه
من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النسا فقد بان لك
من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في
كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام
او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زايدة
لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي
في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله
عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم
الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زادة ذلك عبادة
لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت
من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل ان
حبه لما ذكر من النسا والطيب اللذين هما من امور دنيا غيره
واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوايد التي ذكرناها
في التزويج وللقا الملايكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على
الجماع ويعين ويحرك اسبابه وان كان حبه لهاتين الخصلتين

لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته
في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين
الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة
فقد ساوي عيسي ويحيي في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة
بالقيام بهن وكان صلي الله عليه وسلم ممن اقدر علي القوة
في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما
لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلي الله عليه وسلم كان يدور
علي نسايه في الساعة من الليل والنهار وهن احدي عشرة
قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا اخرجه النساي
وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاووس اعطي عليه الصلاة والسلام
قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم
وقالت سلمي مولاته طاف النبي صلي الله عليه وسلم ليلة علي
نسايه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخري وقال
هذا اطهر واطيب وقد قال سليمن عليه السلام لاطوفن
الليلة علي ماية امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك
وقال ابن عباس كان في ظهر سليمن ماماية رجل وكانت له
ثلثماية امراة وثلثماية سرية وقد حكي النقاش وغيره سبعماية
امراة وثلثماية سرية وقد كان لداود عليه السلام علي زهده
واكله من عمل يديه تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا
ماية وقد نبه علي ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالي ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه الصلاة

عليه السلام

اي بعد [illegible] ومارية القبطية [illegible] [illegible]

وقف لله تعالى بالجامع الازهر برواق الرباقه

والسلام فضلت علي الناس باربع بالسخا والشجاعة وكثرة
الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلا عادة
وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالي في صفة عيسي
عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر
لبعض الناس لعقبي الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلي
الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب
والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه
ويوذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتي اذا
واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة
سياتي بعضها ان شا الله تعالي وقد كان يبهت لرويته ويفرق
من لم يره كما روي عن قيلة انها لما راته ارعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود
ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست
بملك الحديث واما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته
بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفا والكرامة في الدنيا
فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم وعلي
معني هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره فصل واما
الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات بالتمدح به والتفاخر
بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فان صاحبه علي الجملة
معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الي حاجاته

اي الخمول

قوله ويبهت [illegible] قال تعالى فبهت الذي كفر [illegible] والاول معناه الدهش والحيرة والثاني الفزع والخوف اه [illegible]

وتمكن اغراضه بسببه والافليس فضيلة في نفسه فمتى كان
المال بمنزلة الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من
اعتراه وامّله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا
الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل
الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد
بذلك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال
ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا
على جمعه عاد كثيره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف
به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة
النذالة فاذن التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست
لنفسه وانما هو ليتوصل به الى غيره وتصريفه في منصرفه فانه
[مستبد] فجامعه اذا لم يضعه في مواضعه ولا وجّهه وجوهه غير
[حبر] ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح به عند احد من
العقلا بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه
اذ ما بيده كامن المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه
خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شي
والمنفق ملي غني بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده
من المال شي فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال
تجده قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد واحلت له
الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم
بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانا ذلك من

الشام

الشام والعراق وجليت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبي للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم
فما استاثر بشي منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي
احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني
واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض
نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت
ومات عليه السلام ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر
من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه
وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجد فيلبس في الغالب الشملة
والكسا الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية
الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة
في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف
والجلالة وهي من سمات النسا والمحمود منها نقاوة الثوب
والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة
جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع
ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما تعود
الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه ومركوباته
ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا
وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة

ان كانت فضيلة زايد عليها في العز ومعرق في المدح باعراضه
عنها وزهده في فانيها وبذ لها في مطانيها **فصل** واما
الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي
اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق
الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها
ووعد السعادة الدايمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه
من اجزا النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال
في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى
منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم
على الانتها في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى
عليه بذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت
عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط
بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
يعني يتادب بادابه ويتخلق بمحاسنه ويلتزم اوامره وزواجره
قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا
وعن علي بن ابي طالب مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا
عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا
رياضة الا بجود الاهي وخصوصية ربانية وهكذا ساير
الانبيا ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك
كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم
عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا
العلم

العلم والحكمة في الفطرة وقال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا
قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه
وقال معمر كان ابن سنتين او ثلث فقال له الصبيان لم
لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة
من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد له
انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه
فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في
بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه
عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على قراة من قرا من
تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا
وقال ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وقد
ذكر من حكم سليمن وهو صبي يلعب في قصة المرجومة
وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري
ان عمره كان حين اوتي الملك اثنا عشر عاما وكذلك قصة
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال
المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من
قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن
عطا اصطفاه قبل ابدا خلقه وقال بعضهم لما ولد
ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه
بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل

فذلك رشده وقيل ان القا ابراهيم صلى الله عليه وسلم في النار
ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلا اسحق بالذبح
كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى
يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بالقايه في الجب بقوله
تعالى واوحينا اليه لتنبينهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك
مما ذكر وصح من اخبارهم وحكي اهل السير ان امنة بنت
وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد
باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السما وقال في حديثه
صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت الي الاوثان وبغض
الي الشعر ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات
الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا
الغاية ويبلغوا باصطفا الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل
هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما
وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون
جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية
من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن
السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة كما نجد
بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة

والمجاهدة

والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين تتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا
ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة
فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة
في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال
هو والصواب ما اصلناه وقد روي سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كل الخلال يطبع عليها المومن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه والجراة
والجبن غرائز يضعها الله حيث يشا وهذه الاخلاق
المحمودة والخصال الجميلة الشريفة كثيرة ولكنا نذكر
اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه
وسلم بها ان شا الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها
وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه
ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراي
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر
للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن
السياسة والتدبير واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل
وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه
منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة
محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمايله

وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب
المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال
وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة
والشيم الحميدة الي فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه
عليه الصلاة والسلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة
والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه
في معجزاته ان شا الله تعالي دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا الجلوس الي علمايهم بل نبي امي لم يعرف
بشي من ذلك حتي شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه
يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع علي نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد
القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ
جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلي الله عليه وسلم الي
ساير ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالي وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول
في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط
بذلك او ينتهي اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال والعفو
مع القدرة والصبر علي ما يكره وبين هذه الالقاب فرق
فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال
حبس النفس عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها

متقاربة

متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله
تعالي به نبيه صلي الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف
الاية روي ان النبي صلي الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه
الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتي اسال العالم ثم ذهب
فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر علي
ما اصابك وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال الاية
وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور ولا خفا بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم
قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلي الله عليه
وسلم لا يزيد مع كثرة الاذي الا صبرا وعلي اسراف الجاهل
الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره
قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره ثنا
ابو عيسي ثنا عبيد الله ثنا يحيي بن يحيي ثنا مالك عن ابن
شهاب عن عروة عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلي الله
عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله
صلي الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم
لله بها وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وشج وجهه يوم احد شق ذلك علي اصحابه شديدا وقالوا
لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا

ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر انه قال
في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح علي
قومه فقال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا الاية
ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطي
ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول
الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من
جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس
وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلي الله عليه وسلم علي السكوت
عنهم حتي عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال
اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له
الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يرده
في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له
فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم
اعدل ونهي من اراد من اصحابه قتله ولما تصدي له غورث
ابن الحارث ليفتك به ورسول الله صلي الله عليه وسلم منتبذ
تحت شجرة وحده قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينتبه
رسول الله صلي الله عليه وسلم الا وهو قايم والسيف صلتا في يده حال
في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف
من يده فاخذه النبي صلي الله عليه وسلم وقال من يمنعك

مني

مني قال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجا الي قومه فقال جيتكم
من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن
اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها علي الصحيح
من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم
به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار
بقتل بعضهم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وعن
انس قال كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم وعليه برد غليظ
الحاشية فجبذه اعرابي بردايه جبذة شديدة حتي اثرت
حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي علي بعيري
هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا
من مال ابيك فسكت النبي صلي الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله
وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا
قال لم قال لانك لا تكافي بالسيية السيية فضحك النبي صلي
الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له علي بعير شعير وعلي الاخر تمر
قالت عايشة ما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم منتصرا
من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب
بيده شيا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما
ولا امراة وجي اليه برجل فقيل ان هذا اراد ان يقتلك فقال
له النبي صلي الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك

محارم

لم تسلط علي وجاه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا
عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال
انكم يابني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول
والنبي صلي الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم انا وهو كنا الي غير هذا منك احوج يا عمر تامرني
بحسن القضا وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله
ثلث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات
النبوة شي الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق
حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فاختبره بهذا
فوجده كما وصف والحديث عن حلمه عليه الصلاة والسلام
وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الي ما بلغ متواترا
مبلغ اليقين من صبره علي مقاساة قريش واذي الجاهلية
ومصابرة الشدايد الصعبة معهم الي ان اظفره الله عليهم
وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة
خضرايهم فما زاد علي العفو والصفح وقال ما تقولون اني فاعل
بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقا وقال انس
هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلي الله عليه وسلم

فانزل

نعلقها عند الحاجة

لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا
تنفك عن الاغراض والاعراض
وهو سبحانه وتعالى منزه عن ذلك بل
لم يزل بصفاته واسمايه وكفي في هذا
قوله تعالى ليس كمثله شي
ولله در من قال من العلما العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير
مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات
وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله
بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته
ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل
ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون
لها صفة حديثة كما استحال ان تكون
للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب اهل الحق والسنة والجماعة
رضي الله عنهم وقد فسرا الامام ابوا

اي بكون ذاته وصفاته
واسماه لا تشبيه فيها

اي وحلته اي عظمت
وتعالت وتنزهت
عن حدوثه اي تكون
موجودة بعد
العدم

القاسم القشيري رحمه الله قوله هذه الترجمة بتبا
بابا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات
المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب أنس
أو دفع نقص حصل ولا بخواطر وأغراض
وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق
لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر مهما
توهمتموه بأوهامكم أو أدركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الإمام أبو
المعالي الجويني من اطمأن إلى موجود انتهى
إليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن إلى النفي
المحض فهو معطل وإن قطع بموجود اعترف
بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما
أحسن قول ذي النون المصري حقيقة
التوحيد أن تعلم أن قدرة الله تعالى في الأ
شيا بلا علاج وصنعه بلا امتزاج وعلة كل شيء
صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس والفصل
الأخير تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء
والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل
وهم

وهم يسألون والثالث تفسير لقوله تعالى
إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن
فيكون ثبتنا الله وإياك على التوحيد والإثبات
والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية
من التعطيل والتشبيه بمنه وفضله ورحمته
لا رب غيره **الباب الرابع** فيما أظهره الله
تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
حسب المتأمل أن يتحقق أن كتابنا هذا لم نجمعه
لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن
في معجزاته فنحتاج إلى نصب البراهين عليها
وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن إليها
ونذكر شروط المعجزة والتحدي وحده وفساد
قول من أبطل نسخ الشرائع ورده بل ألفناه
لأهل ملة الملبين لدعوته المصدقين لنبوته
ليكون تأكيدا في محبتهم له ومنماة لأعمالهم
وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ونيتنا أن
نثبت في هذا الباب أمهات معجزاته
ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عنده

رته وأتينا منها بالمحقق والصحيح الإسناد وأكثره
مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا إليها بعض ما وقع من
مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل المتأمل المنصف
ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبرا
عة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله
وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله
لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى
هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم
أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة جئته لأنظر إليه فلما استبنت
وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله
قال حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل
ابن خيرون عن أبي يعلى البغدادي عن أبي
علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي
حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي
ويحيى بن سعيد عن عوف بن أبي جميلة
الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله
ابن سلام

ابن سلام الحديث وعن أبي رمثة التيمي أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته
فلما رأيته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه
وسلم وروى مسلم وغيره أن ضمادا لما
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
صلى الله عليه وسلم ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله فقال له أعد علي
كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات
يدك أبايعك وقال جامع بن شداد كان رجل
منا يقال له طارق فأخبر أنه رأى النبي صلى الله
عليه بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه
قلنا هذا البعير فقال بكم قلنا بكذا وكذا
وسقا من تمر فأخذ بخطامه وسار إلى المدينة
فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا
ظعينة فقالت أنا ضامنة لثمن البعير رأيت
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس
بكم فأصبحنا فجاء رجل بتمر فقال أنا رسول رسول
الله صلى الله عليه وسلم إليكم يأمركم أن تأكلوا
من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا

وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام
قال الجلندي والله لقد دلني على هذا
النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به
ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك له وأنه
يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الموعود وأشهد أنه نبي وقال
بعض المفسرين في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل
على نبوته وإن لم يتل قرآنا كما قال ابن
رواحة في هذا المعنى لو لم تكن فيه آيات مبينة
لكان منظره ينبيك بالخبر وقد أتينا أخذ
في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده
في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة
فصل اعلم أن الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة
في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته
وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة
لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الأنبياء
وذكره

وذكر بعض أهل التفسير في قوله عز وجل
وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من
وراء حجاب وجائز أن يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة
تبلغهم كلامه ويكون تلك الواسطة إما
من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم
كالأنبياء مع الأمم ولا مانع لهذا من دليل العقل
وإذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل
على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
في جميع ما أتوا به لأن المعجزة مع التحدي
من النبي قائمة مقام قول الله صدق عبدي
فأطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه
فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه
خارج عن الغرض فمن أراد تتبعه وجده
مستوفى في مصنفات أئمتنا رحمهم الله
والنبوة في لغة من همز مأخوذة من النبأ
وهو الخبر وقد لا يهمز على هذا التأويل
تسهيلا والمعنى أن الله تعالى أطلعه على
غيبه وأعلمه أنه نبيه فيكون نبي منبأ فهو
فعيل بمعنى مفعول أو يكون مخبرا
مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما أطلعه الله

عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه
من النبوة وهو ما ارتفع من الأرض ومعناه
أن له رتبة مرتفعة ومكانة شريفة عند مولاه
منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان وأما الرسول
فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة
إلا نادرا والرسالة أمر الله له بالإبلاغ إلى من أرسله
إليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس
أرسالا إذا تتبع بعضهم بعضا فكأنه ألزم
تكرير التبليغ وألزمت الأمة اتباعه واختلف
العلماء هل النبي والرسول بمعنى أم مختلفين
فقيل هما سواء وأصله من الإنباء وهو الإعلام
واستدل بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي فقد أثبت لهما معا الإرسال
قال ولا يكون النبي إلا رسولا ولا الرسول
إلا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه إذ قد اجتمعا
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والإعلام بخواص
النبوة أو الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها
وافترقا في زيادة الرسالة التي للرسل وهو الأمر
بالإنذار والإعلام كما قلنا وحجتهم في الآية
نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا
لما حسن

لما حسن تكرارها في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما
أرسلنا من رسول إلى أمة أو نبي ليس بمرسل
إلى أحد وقد ذهب بعضهم إلى أن
الرسول من جاء بشرع مبتدإ ومن لم يأت به نبي
غير رسول وإن أمر بالإبلاغ والإنذار والصحيح
والذي عليه الجما الغفير أن كل رسول نبي وليس كل
نبي رسولا وأول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى
الله عليهم أجمعين وفي حديث أبي ذر عنه صلى الله
عليه وسلم الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون
ألف نبي وذكر أن الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر أولهم آدم عليه وعلى جميعهم السلام
فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند
المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية
في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل وأما
الوحي فأصله الإسراع فلما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا
وسميت أنواع الإلهامات وحيا تشبيها
بالوحي إلى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة
يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ لسرعة إشارتهما
رمزهما ومنه قوله تعالى فأوحى إليهم أن

أن سبحوا بكرة وعشيا أي أومأ ورمز وقيل كتب ومنه
قولهم الوحا الوحا أي السرعة وقيل أصل الوحي
السر والإخفاء ومنه سمي الإلهام وحيا ومنه
قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أي ألقي في قلبها
وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحيا أي ما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل

اعلم أن تسميتنا ما جاءت به الأنبياء معجزة
هو أن الخلق عجزوا عن الإتيان بمثلها وهي
على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا
عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على
صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت
وتعجيزهم عن الإتيان بمثل القرآن
على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج
عن قدرتهم فلم يقدروا على الإتيان بمثله
كإحياء الموتى وقلب العصا حية وإخراج ناقة
من صخرة وكلام الشجر ونبع الماء من بين الأ
صابع وانشقاق القمر مما لا يمكن أن يفعله
أحد إلا الله تعالى فيكون ذلك على يدي النبي
من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه
أن يأتي بمثله تعجيز له واعلم أن
المعجزات التي ظهرت على يد نبينا محمد
صلى الله

عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين
صدقه من هذين النوعين معا وهو أكثر الرسل
معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم برهانا كما سنبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحدا
منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا
ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجز عنها قال أهل العلم وأقصر
السور إنا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات
منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها
معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من
المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل إلينا متواترا كالقرآن
فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي صلى الله عليه
وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته
وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وإنما
جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه
وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه
إعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه

قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه
قد جرى على يديه عليه الصلاة والسلام ايات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع
فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه
ولا يختلف مومن ولا كافر انه جرت على يديه
عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله
وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة
قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا
من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق
معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة
عنترة وحلم الاحنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا
وحلم هذا وان كان كل خبر في نفسه لا يوجب العلم
ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ
الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر
منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند
المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء
من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه
اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع
الى مثله

الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز
كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل وانا اقول
صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات الماثورة
عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع اما
انشقاق القمر فان القرآن نص بوقوعه
واخبر بوجوده ولا يعدل عن ظاهر الا
بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من
طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق
منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع
يلقي الشك على قلوب ضعفاء المومنين بل نرغم
بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك
قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن
العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه
الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها
من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن
اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي
غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك
وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يوثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي

فيما حكاه ولا إنكار فيما ذكر عنهم أنهم رأوه كما رأوه
فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم
المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم
ولو كان ما سمعوه منكراً عندهم وغير معروف
لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض
أشياء رووها من السنن والسير وحروف
القرآن وخطّأ بعضهم بعضاً ووهّمه في ذلك
مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من
معجزاته كما بيناه وأيضاً فإن أمثال الأخبار
التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور
الزمان وتداول الناس وأهل البحث من
انكشاف ضعفها وخمول ذكرها
كما يشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة
والأراجيف الطارئة وأعلام نبينا هذه
الواردة من طريق الآحاد لا تزداد مع مرور
الزمان إلا ظهوراً ومع تداول الفرق وكثرة
طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
أصلها واجتهاد الملحد على إطفاء نورها إلا
قوة وقبولا ولا للطاعن عليها إلا حسرة
وغليلا وكذلك إخباره صلى الله عليه وسلم
عن الغيوب

عن الغيوب وإنباؤه بما يكون وكان معلوماً من
آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه
وقد قال به من أئمتنا القاضي والأستاذ أبو بكر
وغيرهما رحمهم الله وما أوجب عندي قول
القائل إن هذه القصص المشهورة من باب
خبر الواحد إلا قلة مطالعته للأخبار وروايتها
وشغله بغير ذلك من المعارف وإلا فمن اعتنى بطرق
النقل وطالع الحديث والسير لم يرتب في صحة
هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه
ولا يبعد أن يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند
آخر فإن أكثر الناس يعلمون بالخبر أن بغداد
موجودة وأنها مدينة عظيمة ودار الإمامة
والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها
فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من أصحاب
مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه أن مذهبه
إيجاب قراءة أم القرآن في الصلاة للمنفرد والإمام
وإجزاء النية في أول ليلة من رمضان عما سواه وأن
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة
والاقتصار في المسح على بعض الرأس

وفي نسخة لا يعرف هذا أي الأمر الذي وقع فيه الخلاف منهم ش

وأن مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره
وإيجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في
النكاح وأن أبا حنيفة خالفهما في هذه المسائل
وغيرهم مما لا يشتغل بمذاهبهم لا ترى به أقوا
لهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عما سواه
وعند ذكر هذه المعجزات نزيد الكلام فيها
بيانا إن شاء الله تعالى

فصل في إعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في
أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته
وإيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا
أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة
والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا
من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان ومن فصل
الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله لهم ذلك
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منها
على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب
فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من أوصا

من أوصافهم أجمل من سمط اللآل فيخدعون
الألباب ويذللون الصعاب ويذهبون
الإحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم
البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي
ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والأ
لفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرو
نق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة
الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج
والمهيع الناهج لا يشكون أن الكلام طوع مرا
دهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها
واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من
أبوابها وعلوا صرحا لبلوغ أسبابها فقا
لوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث
والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا
في النظم والنثر فما راعهم إلا رسول كريم
بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه

او فرقت بين الحق والباطل وجمعت الوعد والوعيد ش

ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته
وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر إيجازه وإعجازه
وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن
مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه
وبدائعه واعتدل مع إيجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم
أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا وأشهر في الخطا
بة رجالا وأكثر في السجع والشعر سجالا وأوسع
في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحا
ورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون
صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين
عاما على رؤوس الملأ أجمعين أم يقولون افتراه
قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله إن كنتم صادقين وإن كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة مثله إلى قوله
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل
فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك أن المفترى
أسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب
واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يريد وللأول

على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل
صلى الله عليه وسلم يقرعهم أشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح
أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا
ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
يخادعون أنفسهم بالتشغيب والإغراء بالافترا
وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر مستمر
وإفك افتراه وأساطير الأولين والمباهتة
والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة
مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما
فعلوا وما قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله
ما ألفوه من فصيح كلامهم وإلا فلم يخف على
أهل الميز منهم أنه ليس من نمط فصا
حتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه
مدبرين وأتوا مذعنين من بين مهتد
وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن

المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر
بالعدل والإحسان الآية قال والله إن له لحلاوة
وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه
لمثمر وما يقول هذا بشر وذكروا أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا
فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما
نائما في المسجد فإذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة
الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن
يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع رجلا من أسارى
المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فإذا هو قد جمع
فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة
وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فأولئك هم الفائزون وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت أو يعد هذا فصاحة
بعد قول الله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية
فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد بذاته
غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من
القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله
عليه وسلم وأنه أتى به معلوم ضرورة وكونه
في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس
من أهلها

هو في الأصل افتعال من المعرفة صار بمعنى الإقرار
بما عرفوه وقوله المقربين أي بأنه كلام الله المعجز

ومن أهلها في معارضته واعتراف المقربين بإعجاز
بلاغته وأنت إذا تأملت قوله تعالى ولكم في
القصاص حياة وقوله ولو ترى إذ فزعوا فلا
فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي
هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء
أقلعي الآية وقوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من
أرسلنا عليه حاصبا الآية وأشباهها من الآي
بل أكثر القرآن حققت ما بينته من إيجاز ألفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عباراتها وحسن تأليف
حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها
جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت
الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت
المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد
القصص الطوال وأخبار القرون السوالف
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام
ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام
بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف
وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا ترددت
قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها
حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها

وتباين صفي الحسن وجمعتا بلنها ولا تنوير للنفوس
من ترد بها ولإ معادا لمعادها **فصل** الوجه الثاني
من إعجازه صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب
المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها
ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آيه
وانتهت فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا
بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه
بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم
ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثر أو
نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولما سمع كلامه صلى
الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه أبو جهل منكرا عليه قال والله
ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه
الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع
قريشا عند حضور الموسم وقال إن وفود العرب
ترد فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا
نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون
ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال
ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا
فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه
ولا عقده قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين
من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل وإن
أقرب

القول أنه ساحر فإنه سحر يفرق به بين المرء وزو
جه والمرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فأنزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت
وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع
القرآن يا قوم قد علمتم أني لم أترك شيئا إلا
وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث
مثله وفي حديث إسلام أبي ذر رضي الله عنه
ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت
بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر
شاعرا في الجاهلية أنا أحدهم وإنه انطلق إلى
مكة وجاء إلى أبي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن
ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو
بقولهم ولقد وضعته على أقراء الشعر فلم
يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه
شعر وإنه لصادق وإنهم لكاذبون والأ
خبار في هذا صحيحة كثيرة والإعجاز بكل واحد
من النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها والأ
سلوب الغريب بذاته كل واحد منهما
نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العرب
على الإتيان بواحد منهما إذ كل واحد منها

خارج عن قدرتهم مباين لفصاحتهم وكلامهم
وإلى هذا ذهب غير واحد من أئمة المحققين
وذهب بعض المقتدى بهم إلى أن الإعجاز
في مجموع البلاغة والأسلوب وأتى على ذلك بقول
تمجه الأسماع وتنفر منه القلوب والصحيح
ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعًا ومن
تفنن في علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه أدب
هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف
أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه فأكثرهم
يقول إنه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة ألفاظه
وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه
لا يصح أن يكون في مقدور البشر وأنه من باب
الخوارق الممتنعة عن إقدار الخلق عليها كإحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصى وذهب الشيخ
أبو الحسن إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله
تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه
ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم
عنه وقال به جماعة من أصحابه وعلى الطريقين
فعجز العرب عنه ثابت وإقامة الحجة عليهم
فيما يصح أن يكون في مقدور البشر وتحديهم
بأن يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ في التعجيز وأحرى
في التقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء
ليس من قدرة البشر لازم وهو أبهر آية
وأقمع دلالة وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمقال
بل صبروا

صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات
الصغار والذل وكانوا من شموخ الأنف وإباية
الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارًا ولا يرضونه إلا
اضطرارًا وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل
بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع العذر
وإفحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على
الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الأنام وما منهم
إلا من جهد جهده واستنفد ما عنده في
إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة
من بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة من معين مياههم
مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل أبلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان
نوعان من إعجازه. **فصل** الوجه الثالث من الإعجاز
ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن
ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر
كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله
آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
الآية وقوله إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخرها
فكان جميع هذا كما قال سبحانه وتعالى فغلبت
الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس
في الإسلام أفواجًا فما مات رسول الله صلى

الله عليه وسلم في بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام
و ليستخلفن المومنين في الارض ومكن فيها دينهم
وملكهم اياها حتى افتتحوا المشارق الى اقصى المغارب
كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها وقوله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون فكان كذلك لا تكاد تعدد من سعى في تغيير
و تبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة
جمعا فاجمعوا طولهم كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم
نيفا على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء شيء
من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيكهم
ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر
وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية
فكان كل ذلك كما قال وما فيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم
بذلك كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله تعالى ومن الذين هادوا
سماعون للكذب الاية وقوله من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين
وقد قال مبديا ما قدره الله تعالى واعتقده
المومنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزءين

[illegible]
[illegible]
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان
الله تعالى كفاه اياهم وكان المستهزءون نفرا بمكة ينفرون
الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره
وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة والحمد لله

فصل

الوجه الرابع ما انبا به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم
منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب
الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى
الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه
فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله
لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه
وسلم امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة
ولا مثافنة ولم يغب عنهم ولا جهل حاله احد
منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه وسلم

عن هذا فيتيسر لعلمه من القرآن ما يتلوا عليهم
منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف وإخوته
وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان
وابنه وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق
وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف
إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها
ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما
سبق له من خير ومن شقي معاند
حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد
من النصارى واليهود على شدة عداوتهم
له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم
بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه
مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه
السلام وتعنيتهم إياه عن أخبار
أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات
سيرهم وإعلامه لهم بمكتوم شرائعهم
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن
الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف
وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على
نفسه وما حرم عليهم من الأنعام ومن
طيبات

طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم
وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل
وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها
القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوحي إليه
من ذلك أنه أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده
وحسده إياه كأهل نجران وابن صوريا
وابني أخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك
بعض المباهتة وادعى أن فيما عندهم من ذلك
لما حكاه مخالفة دعي إلى إقامة حجته وكشف
دعوته فقيل له قل فأتوا بالتوراة فاتلوها
إن كنتم صادقين إلى قوله الظالمون فقرع ووبخ
ودعي إلى إحضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما
جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه
يده ولم يؤثر أن أحدا منهم أظهر خلاف قوله
من كتبه ولا أبدى صحيحا ولا سقيما من صحفه
قال الله يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا
عن كثير الآيتين

فصل

هذه الوجوه الأربعة
من إعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه
البينة في إعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت
بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل إن كانت

ذكر الدار الآخرة الآية قال أبو إسحاق الزجاج
في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة
الرسالة لأنه قال لهم فتمنوا الموت وأعلمهم
أنهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنه واحد منهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه يعني يموت
مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم
ليظهر صدق رسوله وصحة ما أوحي إليه
إذ لم يتمنه واحد منهم وكانوا على
تكذيبه أحرص لو قدروا لكن الله يفعل
ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته
وقال أبو محمد الأصيلي من أعجب أمرهم أنه لا يو
جد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله نبيه
بذلك يقدم عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود
مشاهد لمن أراد أن يمتحنه منهم وكذلك
آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد
عليه أساقفة نجران وأبوا الإسلام فأنزل
الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك
فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بالجزية
وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم
أنه نبي وأنه ما لاعن قوما نبي قط فبقي
كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وإن
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى
قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فأخبرهم
أنهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية أدخل
في باب الإخبار عن الغيب ولكن فيها من

من التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند
سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة
حاله وإنافة خطره وهي على المكذبين به أعظم
حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم
نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم
له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن
فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته
توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه
إليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا
هذا القرآن على جبل الآية ويدل على أن
هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني
أنه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له
مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة
قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم
من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم
من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية

أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله
المصيطرون كاد قلبي أن يطير وفي رواية
وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة
ابن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به من خلاف قومه فتلى عليهم حم فصلت
إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك
عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم
أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد
عليها حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه
وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع إلى أهله
ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم وقال
والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله
قط فما دريت ما أقول له وقد حكي عن غير واحد ممن
رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كفته عن ذلك
فحكي أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي
يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي فرجع
ومحا ما قد عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو
من كلام البشر وكان من أفصح أهل وقته وكان يحيى
بن الحكم الغزال بليغ الأندلس في زمنه فحكي أنه رام شيئا من هذا
فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها وينسج
بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني
على التوبة والإنابة **فصل** ومن وجوه إعجازه المعدودة

كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه
فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية وسائر معجزات الأنبياء
انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها والقرآن
العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه
اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لأول
نزوله إلى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة
والأعصار كلها طافحة بأهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة
البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم
كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر
في معارضته ولا ألف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على
مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك إلا
بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك إلقاؤه في
العجز بيديه والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد
جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة
منها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الإكباب على
تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال
غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة
مبلغه يمل مع الترديد ويعادى إذا أعيد وكتابنا
يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الأزمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث لها
أصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى
عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء

ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة هو الذي لم تنته
الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
إلى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب
عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم
الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد
على فرق الأمم ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ
موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا
أدلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله أوليس الذي
خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم
وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة ولو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدتا إلى ما حواه من علوم السير وأنباء الأمم
والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد صرفنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل الآية وقال عليه السلام إن الله
أنزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا
مضروبا فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم
وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به

ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن أقسم به
أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي
إلى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره
أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر
الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم
ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن
مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه
نبأ الأولين والآخرين وفي الحديث قال الله
لمحمد عليه السلام إني منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها أعينا عميا وآذانا صما
وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة
وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن
فإنه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى
إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر
الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس
وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة ألفاظه وجوا
مع كلمه أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها
على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه

[illegible]

بين الدليل والمدلول وذلك أنه احتج بنظم القرآن
وحسن وصفه وإيجازه وبلاغته وأثناء هذه
البلاغة أمره ونهيه ووعده ووعيده فالتا
لي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من
كلام واحد وسورة منفردة ومنها أن جعله
في حيز المنظوم الذي لم يعهده ولم يكن في حيز
المنثور لأن المنظوم أسهل على النفوس
وأوعى للقلوب وأسمع في الآذان وأحلى على الأ
فهام فالناس إليه أميل والأهواء إليه أسرع
ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على
متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن
للذكر وسائر الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم
فكيف الجماعة على مرور الأعوام عليهم والقرآن
ميسر حفظه للغلمان في أقرب مدة ومنها
مشاكلة بعض أجزائه بعضا وحسن ائتلاف
أنواعها والتئام أقسامها وحسن التخلص
من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره على
اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة
على أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد
وإثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب
وترهيب إلى غير ذلك من فوائده دون خلل
يتخلل فصوله والكلام الفصيح إذا اعتوره
مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته
وقل

[illegible]

وقل رونقه وتقلقلت ألفاظه فتأمل أول ص
وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم
وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم وما ذكر
من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما أتى به
والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر
من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم
ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب
الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد
هؤلاء بمثل مصابهم وتصبير النبي
صلى الله عليه وسلم على أذاهم وتسليته
بكل ما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر داود
وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام
وأحسن نظام ومنها الجملة الكثيرة التي
انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله
وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن
إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم نذكرها
أكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب أن
يعد فنا منفردا في إعجازه إلا في باب
تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير
مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه
وفضائله لا في إعجازه وحقيقة الإعجاز
الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها

وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله
الموفق للصواب وهو المستعان وبالله التوفيق فصل
في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقو
لوا سحر مستمر أخبر تعالى بوقوع انشقاق القمر
بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته وأجمع المفسرون
وأهل السنة على وقوعه أخبرنا الحسن بن محمد الحا
فظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله حدثنا
الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة
وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي
رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بعض طرق الأعمش بمنى ورواه أيضا عن
ابن مسعود الأسود وقال حتى رأيت الجبل
بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
أنه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم
ابن أبي كبشة فقال رجل منهم إن محمدا إن
كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر
الأرض كلها فسلوا من يأتيكم من بلد آخر هل
رأوا هذا فأتوا فسألوهم فأخبروهم أنهم
رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن
الضحاك نحوه وقال فقال أبو جهل هذا سحر
فابعثوا

فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى تنظروا أرأوا ذلك
أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا
فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه أيضا
عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة عن عبد الله
وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود
منهم أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي
وجبير بن مطعم فقال علي من رواية أبي حذيفة
الأرحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعن أنس سأل أهل مكة النبي
صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق
القمر فرقتين حتى رأوا حرا بينهما رواه عن أنس
قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه
أراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت
الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن
مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد
ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد
ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي ومسلم
ابن أبي عمران الأزدي وأكثر طرق هذه الأحاد
يث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت إلى
اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا لم يخف على أهل
الأرض إذ هو شيء ظاهر لجميعهم إذ لم ينقل

لنا عن أهل الأرض أنهم رصدوه تلك الليلة
فلم يروه انشق ولو نقل إلينا عمن لا يجوز
تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا
به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل
الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع
على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو
في مقابلتهم من أقطار الأرض أو يحول بينهم
وبينه سحاب أو جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد جزئية وفي بعضها كلية وفي
بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها ذلك
تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا
والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون
وإيجاف الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد
يعرف من أمور السماء شيئا إلا من رصد ذلك واهتبل
به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في
البلاد وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا
ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها
من أنوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الأ
حيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها
وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء
بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت
يا علي

علينا

٥ علينا فهو حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد
يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد
ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه
سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد
دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها
لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم
وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو
والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد
يعرف من امور السما شيا الا من رصد ذلك واهتبل به
ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد
واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات
بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السما ولا علم عند احد منها
وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس
من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه
وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت يا علي قال لا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها
غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض وذلك بالصهبا في خيبر قال وهذان الحديثان

ثابتان ورواهما ثقات ۞ وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح
كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث
اسما لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة
المغازي في روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله ۞
صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي
في العير قالوا متى تجي قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم
اشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجي
۞ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة
۞ وحبست له الشمس

فصل في نبع الما من بين اصابعه

۞ وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث
۞ في هذا فكثيرة جدا وروى حديث نبع الما من بين
اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم
انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن
جعفر الفقيه رحمه الله بقراتي عليه حدثنا عيسى بن
سهل حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر
ابن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك
مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر
فالتمس الناس الوضو فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوضو فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك الانا يده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت

الما ينبع

عليه

القاضي ابو الاصبغ صح

الما ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من عند اخرهم
ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ما يغمر اصابعه
او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زها الثلثماية وفي رواية
عنه وهم بالزورا عند السوق ورواه ايضا حميد قلت
كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه
ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح
عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس معنا ما فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
من معه فضل ما فاتي بما فصبه في انا ثم وضع كفه فيه
فجعل الما ينبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح
عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ما الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه
كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا ماية
الف لكفانا كنا خمس عشرة ماية وروي مثله عن انس
عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد
بن عبادة بن الصامت عنه وفي حديث مسلم الطويل في
ذكر غزوة بواط قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جابر ناد الوضو وذكر الحديث بطوله وانه
لم يجد الا قطرة في عزلا شجب فاتي به النبي صلى الله عليه

وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد

ذكر غزوة

وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا أدري ما هو وقال نادِ بجفنة الركب
فأتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم
بسط يده في الجفنة وفرق أصابعه وصب جابر عليه وقال
بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلأت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي أحد له حاجة
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى
وعن الشعبي أتي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره بإداوة
ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة
ووضع إصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون
ويتوضؤون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل
هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق
التهمة إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه
لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولأنهم كانوا ممن لا يسكت
على باطل فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه ونسبوا حضور
الجم الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به
عنهم أنهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته
وانبعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن معاذ
بن جبل في قصة غزوة تبوك وأنهم وردوا العين وهي

تبض

تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع
في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده
فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن إسحاق
فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد
ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع وحديثه أتم
في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين
شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء وأتي بدلو منها فبصق شفاها
فدعا وقال سلمة فإما دعا وإما بصق فيها فجاشت
فارووا أنفسهم وركابهم وفي غير هاتين الروايتين في هذه
القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فأخرج سهما من
كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس حتى
ضربوا بعطن وعن أبي قتادة وذكر أن الناس شكوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا
بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله أعلم نفث فيها
أم لا فشرب الناس حتى رووا وملؤوا كل إناء معهم
فخيل إلي أنها كما أخذها منه وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروي مثله عمران بن حصين وذكر الطبري
حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن

النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم بمد الاهل مونة عند ...
قبل الامر او ذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى
الله صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم سيفقدون الماء في غد
وذكر حديث الميضاة قال والقوم زها ثلثمايه وفي
كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك
فانه سيكون لها نبا وذكر نحوه ومن حديث عمران بن حصين
حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض
اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة
بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها
واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها
وقال فيه ما شا الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت
عزاليهما فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فملؤا اسقيتهم
حتى لم يدعوا شيا الا ملؤه قال عمران بن حصين وتخيل الي
انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجمع للمراة من الازواد حتى ملا ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ
من مايك شيا ولكن الله سقانا الحديث بطوله ٭ ومن
سلمة بن الاكوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
من وضوء فجا رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح
فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة ماية وفي
حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب
ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا فرفع يديه

فلم يرجعهما

نطفه

الدغفقة الصب الشديد

فلم يرجعهما حتى قالت السما فانسكبت فملؤا ما معهم من انية ولم
تجاوز العسكر ٭ وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال
للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس
عندي ما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض
فخرج الما فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه
الاجابة بدعا الاستسقا وما جانسه ٭ ومن معجزاته صلى
الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعايه حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا
الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن
الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن اعين
حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل ياكل
منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تكله لاكلتم
منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور
واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص
من شعير جا بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففتت وقال فيها ما شا الله ان يقول
وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما
هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد

نبينا وانهن وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا
ثم قال ادع ستين فاكلوا حتى تركوا ثم قال ادع سبعين
فاكلوا حتى تركوا وما خرج احد منهم حتى اسلم وبايع قال
ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا ۞ وعن سمرة
ابن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوا
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث
عبد الرحمن ومن ذلك عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من
طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما
من الثلثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم
جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين
فحملته على البعير ومن ذلك حديث ابي عمرة الانصاري عن ابيه
ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا
مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق
ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نطع قال سلمة فحزرته كربضة
العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه
وبقي منه ۞ وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم
ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين
ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين

وضعت الا ان فيها اثر الاصابع ۞ وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين
منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما
هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امرني ان ادعو له
قوما سماهم وكل من لقيت حتى املا البيت والحجرة وقدم
اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه
وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي
التور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربع مائة راكب
من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع فقال اذهب
فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من
التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير
ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه
قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في
دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله
فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في
اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل
مثل ما كان يجد من كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم
قال وكان الغرماء يهودا فعجبوا من ذلك ۞ وقال ابو

هريرة أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به
فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع
عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم
الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض
منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه
وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر إلى
أن قتل عثمان فانتهب مني فذهب. وفي رواية فقد حملت من
ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله عز وجل. وذكر
مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وأن التمر كان بضع عشرة
تمرة. ومنه أيضا حديث أبي هريرة حين أصابه الجوع فاستتبعه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد أهدي إليه وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو أهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت أحق أن أصيب منه شربة أتقوى
بها فدعوتهم وذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم له أن يسقيهم
فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذ الآخر حتى
روي جميعهم ثم قال فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح
وقال بقيت أنا وأنت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب
وما زال صلى الله عليه وسلم يقولها فأشرب حتى قلت لا والذي وأشرب
بعثك بالحق ما أجد له مسلكا فأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة

خالد

أجزرت القوم إذا أعطيتهم شاة يذبحونها

خالد بن عبد العزى أنه أجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان
عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وأن
النبي صلى الله عليه وسلم أكل من هذه الشاة وجعل فضلها في دلو
خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فأكلوا وأفضلوا ذكره
خبيئة الدولابي. ومن حديث الآجري في إنكاح النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بلالا بقصعة من أربعة
أمداد أو خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فأتيته بذلك
فطعن في رأسها ثم أدخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى
فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وأمر بحملها إلى أزواجه
وقال كلن وأطعمن من غشيكن. وفي حديث أنس تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت أمي أم سليم حيسا
فجعلته في تور فذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم أدع
أحدا لقيته إلا دعوته وذكر أنهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى
ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة
عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال
ما شاء الله أن يقول فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما
أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت. وأكثر أحاديث
هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا
الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم أضعافهم من
التابعين ثم من لا ينعد بعدهم وأكثرها في قصص مشهورة ومجامع
مشهودة لا يمكن التحدث عنها إلا بالحق ولا يسكت الحاضر

فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة
واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح
فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن
ابي القاسم البغوي حدثنا احمد بن عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان
التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من
يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ
الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه ثم رجعت الى
مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية
فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة
عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي
مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك فاستوت
فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان
يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي
ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في
حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما

فاخذ ببعض من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى
مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن
الله فالتامتا وفي رواية اخرى قال يا جابر قل لهذه الشجرة
يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى
اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس
خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وروى
اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل
ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال
انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان
تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك
فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات
يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما
خلفهن فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته
قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة
يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من
هاذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية

أشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن
يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضا وذكر أشياء رآها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر أن طلحة أو سمرة جاءت فطافت
به ثم رجعت إلى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنها استأذنت أن تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود
آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث أن الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت
تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الأول
أو نحوه قال القاضي أبو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة
وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة وأسامة بن زيد وأنس بن
مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على
هذه القصة نفسها أو معناها ورواها عنهم من التابعين
أضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي
وذكر ابن فورك أنه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة
الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت
له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين إلى وقتنا وهي
هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث أنس أن
جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا
أتحب أن أريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة
فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع فعادت
إلى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل فقال
اللهم أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر
مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه
الآية لهم لا له وذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم
أرى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فأتت حتى
وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن أنه
صلى الله عليه وسلم شكا إلى ربه من قومه وأنهم يخوفونه
وسأل الله آية يعلم بها أن لا مخافة عليه فأوحي إليه أن ائت
وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل
فجاء يخط الأرض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء
الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت أن لا
مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه أرني آية لا أبالي من كذبني
بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم
قال لأعرابي أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة
أتشهد أني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى أتاه
قال ارجع فعاد إلى مكانه وخرجه الترمذي وقال
هذا صحيح **فصل** في قصة حنين الجذع ويعضد هذه
الأخبار حديث أنين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر
والخبر به متواتر خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد
الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم
يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس
صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على
جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم
الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره
وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما راوا به وفي رواية المطلب
حتى تصدع وانشق حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر هكذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحق عن انس وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه
وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده
الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجا يخرق الارض
فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط
الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
وتجد ذلك

لجوار

وفي بعض الروايات ... تحت منبره او جعلت في السقف

ثاني عشر

وتجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما
يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله
واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال صلى الله عليه وسلم اختار
دار البقا على دار الفنا وكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال
يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه
عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن
وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كريب وكريب
وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق
بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة
وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن
عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل
بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا
حديث كما تراه خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره
وبدون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله
المثبت على الصواب **فصل** وبمثل هذا في سائر
الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا المهلب

ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي حدثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري
حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن
مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيحه وقال انس رضي الله عنه اخذ النبي صلى
الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في
ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن
في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر
ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن عبد الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث
وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا
شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله
لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث
العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة
ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة
الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن
ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه
رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح

وعن انس

الطعام

صبهن

اني

وعن انس رضي الله عنه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه
وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد
والخبر انما في حراء عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم
وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد
بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه
حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان
يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء الي يا رسول الله
وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا
الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار
انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن
عباس رضي الله عنه قال كان حول البيت ستون وثلاثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا
يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا
وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومن ذلك حديثه مع
الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب
لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد العالمين يبعثه
الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال

اليها

ومثله في حديث ابن
مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق
وما يبدئ الباطل وما
يعيد

انه لم يشعر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجد الا لنبي وذكر القصة
ثم قال واقبل النبي صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا
من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه
وسلم مال فيء الشجرة اليه **فصل** في الذباب وضروب الحيوانات حدثنا بلغ سماعا
سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا ابي القاسم حدثنا
القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه
وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل
حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم جا وذهب وروي عن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جا اعرابي قد
صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى
ما امنت بك او يومن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين
يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة
قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا
قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك
وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام
الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى

عنه

غنمه له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى له
الذيب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي
العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا
اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
الحرتين يحدث الناس بانباء ما سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال
صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث
الذيب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب انت
اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط
اعظم منه عنده قدرا وقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا
ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر
قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها
كذلك وذبح للذيب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه
صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذيب وعن سلمة
بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا
وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب
مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان

احد

بن امية مع ذيب وجه الى اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات
والعزى لين ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا يعني
خالية من الرجال وقد روي مثل هذا الخبر وانه جرى
لابي جهل واصحابه ٠٠ وعن عباس بن مرداس السلمي
لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر ضمار
فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط فقال يا عباس
اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان سبب
اسلامه ٠٠ وعن جابر بن عبد الله عن رجل ان النبي صلى الله عليه
وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها
لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها
فان الله سيؤدي عنك امانتك وردها الى اهلها ٠٠ وعن ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها
انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر
وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال
ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي
هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجا البعير فسجد له
وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن و
عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل

احد

احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ما بين السما والارض من شي الا يعلم
اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن
ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم
سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل
وقلة العلف وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم ذبحه
بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد
روي في قصة العضبا وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم
وتعرفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب
الوحوش عنها وندايهم لها انت لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب
بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت ذكره الاسفرايني
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه
وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة ٠٠ وروي عن انس وزيد
بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار
امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته
وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث اخر ان العنكبوت
نسجت على بابه فلما اتى الطالبون ورأوا ذلك قالوا لو كان
فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه
وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قال

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع
لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايهن يبدا به وعن ام سلمة
كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية يا رسول الله
قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
صلى الله عليه وسلم وتفعلين قالت نعم يا رسول الله فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول
الله لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تعدو في الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد ٥
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى
معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر
في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة كسرت
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على
الطريق واخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة لقوم من عبد
القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك
الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد
بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي

يزيد بن

يزيد بن شهاب فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يحثو حثوا وانه كان
يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب ويستدعيهم وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بير جزعا وحزنا فمات وحديث
الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه
ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ما
وهم زهاء المائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند
ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت
رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال صلى الله عليه
وسلم لفرسه وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح بارك
الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا
حتى صلى صلى الله عليه وسلم والحديث في هذا الباب كثير وقد
جينا بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الايمة
ويلحق بهذا الباب ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما وجه رسله للملوك خرج ستة نفر في يوم
واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي
بعثه اليهم **فصل** في احيا الموتى وكلامهم وكلام
الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد
هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن
رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد ن
سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو

عمرو الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد
بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا وهب
بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر
شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها
واكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فانها
اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البرا وقال صلى الله عليه
وسلم لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم
يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك
قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه
قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك
فقالوا اقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة من
رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن
عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال فلم يعاقبها
وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها
وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات منه ما زالت اكلة
خيبر تعاودني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق
ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مات شهيدا

مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة قال ابن سحنون
اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية
التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة
وانس وجابر وروى الحرث البزاز عن ابي سعيد نحوه ذكر مثله
الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا
وذكروا اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل وقد
خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الايمة
وهو حديث مشهور واختلف ايمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة
او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله تعالى فيها
ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو
مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون
ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي ايضا
هذا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل
الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها
مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام
النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس
الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالته
وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي
مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات

والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيهما
حياة وخرق لهما فما ولسانا وآلة امكنهما بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتفهيم به آكد من التفهيم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيا من ذلك
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق
الله ۞ وروى وكيع عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله
وروى عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم
يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة
وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي
كذا فانطلق معه صلى الله عليه وسلم الى الوادي وناداها
باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان
اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما
وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه
وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم

اني ما جر

اني ما جرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا
تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه و
طعم وطعمنا ۞ وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه
حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر
الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت ۞ وذكر عن
النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي خاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان ۞ **فصل** في ابراء
المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي
اجازة وقراءة على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو
محمد بن النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد
البكائي عن محمد بن اسحق حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة
وجماعة ذكرهم بقصة احد بطولها قالوا وقال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم
به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت
واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه ورو

بشير — الصحيح
ابو الورد
بن ابي وقاص نسخة
واصيب — واحد عينيه

قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة
ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه
ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسا
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي
عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك
واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره
وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها
ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به
فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر
العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث ابو عبيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط
في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد
في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على
شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم
خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة
بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي
بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه

وما نزل

وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى
ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرا
فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه
حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح
واتته امراة من خثعم معها صبي به بلا لا يتكلم فاتي بما فمضمض
فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به
فبرى الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس
رضي الله عنه جات امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة
فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفات
القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا
له وتفل فيه فبرا لحينه وكانت في كف شرحبيل سلعة
تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي
صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها اثر وسالته خادمة طعاما وهو ياكل
فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحيا فقالت انما اريد
من الذي في فيك فناولها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في
فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسل شيا فيمنعه فلما
استقر في جوفها القي عليها من الحيا ما لم تكن امراة بالمدينة

وقف الشيخ غنيم المالكي برواق الريافه

اشتد حياؤها **فصل** في اجابة دعائه وهذا باب
واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل ادركت
الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي
حدثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله
خادمك ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك
له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي
لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو
المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت
ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا
ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة
قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته
بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة
ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى
بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه
العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها

سبعمائة

بلغ

حرمي

انس

قوله ... جمع فاس ساكنة

سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما
عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد
فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما
دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي
جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ
اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر
الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في
الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال
للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن
وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت
له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا
لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر
وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة
يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت
عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد
كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال
البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه ودعا
لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي رضي الله عنه ان يكفى الحر
والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لابنته فاطمة رضي الله عنها الا
يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية
لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب
اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في

نقصت

فلقد

وروي بمثل هذا ...

الليلة المظلمة فسمي ذا النور ** ودعا على مضر فأقحطوا حتى
استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ** ودعا على كسرى حين
مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع
الله اثره فاقعد وقال صلى الله عليه وسلم لرجل ياكل بشماله
كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم
يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا
السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم وقال
فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان
يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي
لا قراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات
ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم وري
فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه الحجارة
وهذا الباب اكثر من ان يحاط به **فصل** في
كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او
باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد حدثنا
ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي حدثنا
ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا زريع عن سعيد عن قتادة عن انس

انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال
غيره بطيئا فلما رجع قال وجدنا فرسكم بحرا فكان بعد
لا يجارى ونخس رسول الله صلى الله عليه وسلم جمل جابر وكان
قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك
بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم
يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب
صلى الله عليه وسلم حمارا لسعد بن عبادة قطوفا فرده هملاجا لا يساير
وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم
يشهد بها قتالا الا رزق النصر ** وفي الحديث الصحيح
عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسية وقالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرضى فيستشفى بها حدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي
القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان رضي الله
عنه ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من فضل وضوئه في بير قبا فما نزفت بعد
وبزق في بير كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب
منها ومر صلى الله عليه وسلم على ماء فسال عنه فقيل اسمه
بيسان وماؤه ملح فقال صلى الله عليه وسلم بل هو نعمان
وماؤه طيب فطاب واتى النبي صلى الله عليه وسلم دلو

من ماء زمزم فمج فيه فبقي اطيب من المسك واعطى صلى الله عليه وسلم
الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا
وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها
فاذا هي مملوة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم
شي فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى
عصرتها وكان صلى الله عليه وسلم يتفل في افواه الصبيان
المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده صلى الله
عليه وسلم فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على
ثلاث مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين
اوقية من ذهب فقام النبي صلى الله عليه فغرسها له بيده الا
واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار
فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه صلى الله عليه وسلم
مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه
فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم
وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما برحت
اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا
ظميت واعطى صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان وصلى معه العشا
في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضي لك

من بين يديك

من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضا له العرجون
حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ودفعه صلى
الله عليه وسلم لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا
السيف يسمى العون ودفع صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن
جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده
سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوايل باللبن الكثير
كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس
وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود
وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده
اصحابه سقا ما بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة
نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد
بن سلمة ومسح صلى الله عليه وسلم على راس عمير بن سعد وبرك
فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص
عن غير واحد منهم السايب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد
لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسايه لان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت صلى الله
عليه وسلم الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين
ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح صلى الله عليه وسلم

على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فمات ابن مائة سنة ورأسه
أبيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره
أسود فكان يدعى الأغر وروي مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه
نور ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع صلى
الله عليه وسلم يده على رأس حنظلة وبرك عليه فكان حنظلة
يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع
على كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح صلى الله
عليه وسلم في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة من ماء فما يعرف
كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح صلى الله عليه وسلم
على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد
من المرضى والمجانين فبرؤوا وأتاه صلى الله عليه وسلم رجل به
أدرة فأمره أن ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرأ وعن
طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم بأحد به مس فصك
في صدره إلا ذهب ومج صلى الله عليه وسلم في دلو من بئر ثم صب
فيها ففاح منها رائحة المسك وأخذ صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب
يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانصرفوا يمسحون القذى عن أعينهم وشكى إليه أبو هريرة
رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم النسيان
فأمره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل

فصل

فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه في هذا كثير

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والأحاديث في هذا
الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيوب حدثنا الإمام أبو بكر
محمد بن الوليد الفهري إجازة وقرأته على غيره قال أبو أحمد ثنا
أبو علي التستري حدثنا أبو عمر الهاشمي حدثنا اللؤلؤي حدثنا
أبو داود حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش
عن أبي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام
الساعة إلا حدثه صلى الله عليه وسلم حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء
فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب
عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة لا أدري أنسي أصحابي
أم تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلا
قد سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته وقال أبو ذر لقد تركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء إلا ذكر لنا منه علما وقد خرج أهل الصحيح والأئمة
ما أعلم به أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور
على أعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق

وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله
وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يد علي في غد يومه وما
يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم
كنوز كسرى وقيصر وما يحدث الله بينهم من الفتن
والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث
وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة وانهم ستكون لهم انماط
ويغدوا احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه
صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم
اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله
باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك
والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى
ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان
الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل
فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور
الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب
وانه صلى الله عليه وسلم زويت له الارض فارى مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان
امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى
المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراه وذلك ما لم
تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال

مثل ذلك

مثل ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين
على الحق حتى تقوم الساعة وذهب ابن المديني الى انهم العرب
لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى
انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي
حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طايفة من امتي ظاهرين
على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل
يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر صلى الله
عليه وسلم بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني
امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود
وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل
بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي
يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار
يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج
والناصبة وطايفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه
وقال صلى الله عليه وسلم يقتل عثمان وهو يقرا المصحف وان
الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وان الفتن
لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي ونباح كلاب
الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثيرة
وتنجوا بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها

الى البصرة وأن عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله أصحاب
معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل
لك من الناس وقال صلى الله عليه وسلم في قزمان
وقد أبلى مع المسلمين انه من أهل النار فقتل نفسه وقال
صلى الله عليه وسلم في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل
عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى
بالنار فاحترق فيها وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة
في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما أقاموا الدين
وقال صلى الله عليه وسلم يكون في ثقيف كذاب
ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله
وأن فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وأن الخلافة
بعده ثلاثون ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي
وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة
ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا
ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر صلى
الله عليه وسلم بشأن أويس القرني وبأمراء يؤخرون
الصلاة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم
اربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا آخرهم

الدجال

الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال صلى
الله عليه وسلم يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه
رجل من قحطان وقال صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال صلى الله عليه وسلم لا يأتي زمان الا والذي
بعده شر منه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي
على يدي أغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت
لسميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر صلى الله
عليه وسلم بظهور القدرية والرافضة وسب آخر
هذه الامة أولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح
في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة
وانهم يلقون بعده أثرة واخبر صلى الله عليه وسلم
بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم
التحليق ويرى رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الجفاة يتبارون
في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه
ابدا وانه هو يغزوهم واخبر صلى الله عليه وسلم بالموتان الذي يكون
بعد فتح المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون
في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا

بالذي قاله رجال من ابنا فارس وهاجت ريح في غزاته صلى الله عليه وسلم
فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم ليوم من جلسائه ضرس احدكم في
النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا
وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزة
من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي
ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها في بستان
كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان
حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير
النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لشانه اطلعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الامر والسر فاسلم واخبر صلى الله عليه
وسلم بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل — تركه
بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم
واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب
انه ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال
صلى الله عليه وسلم في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح
الله به بين فئتين ولسعد لعلك ان تخلف حتى ينتفع بك — فئتين
اقوام ويستضر بك اخرون واخبر صلى الله عليه وسلم
بقتل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او زيد وبموت — اهل
النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر صلى الله عليه وسلم
فيروز اذ ورد عليه رسولان من كسرى بموت كسرى ذلك

اليوم

حقق — اليوم فلما تحقق فيروز القصة اسلم واخبر لابا ذر صلى الله عليه
وسلم ابا ذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له
كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام
قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته
وحده واخبر صلى الله عليه وسلم ان اسرع ازواجه به لحوقا
اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها في الصدقة واخبر
صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين بالطف واخرج بيده
تربته وقال فيها مضجعه وقال صلى الله عليه وسلم
في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت
يده في الجهاد وقال صلى الله عليه وسلم في الذين كانوا
فان — معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال
عمر — صلى الله عليه وسلم لسراقة كيف بك اذا ألبست
البسهما اياه — سواري كسرى فلما اتي بهما لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه البسهما وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى
والبسهما سراقة وقال صلى الله عليه وسلم
والصراة — تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
يجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد
وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة

رجل يقال له الوليد وهو شر لهذه الامة من فرعون لقومه
وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان
دعواهما واحدة وقال صلى الله عليه وسلم لعمر في سهيل بن عمرو
عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة
مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب
بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصايرهم وقال صلى الله عليه
وسلم لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد
البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته
كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من
اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم [ومواطنهم]
وقولهم فيه وفي المومنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه
اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة
البطحا واعلامه صلى الله عليه وسلم بصفة السحر الذي سحره
به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف [ومشاطة]
طلع نخلة ذكر وانه القي في بير ذروان فكان كما
قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل
الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم
وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها اسم الله تعالى فوجدوه [كل]
كما قال ووصفه صلى الله عليه وسلم لكفار قريش

بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسرا ونعته اياه نعت من عرفه
واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم
تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله صلى الله عليه وسلم [وع]
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة [قسطنطينية]
وايات حلولها وذكره صلى الله عليه وسلم للنشر والحشر واخبار
الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة وحسب هذا [وحسب]
الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزا وحده وفيما
اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها
في الصحيح وعند الايمة والله المستعان

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من

الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال الله تعالى اليس الله بكاف عبده قيل بكاف
محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال تعالى انا كفيناك
المستهزئين وقال تعالى واذ يمكر بك الذين [قراءة]
كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بقراتي
عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا

حدثنا ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس المروزي حدثنا ابو عيسى
الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا
الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه
والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد
عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه
اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله
فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة
حتى سال دماغه فنزلت هذه الاية وقد رويت هذه القصة
في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب القصة وان النبي
صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها
جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع
له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور
بن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه
وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد

امكنك

امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت وقيل
وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الاية وفي
رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه
فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب على وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده وقيل في قصته غير
هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه
وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من
شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما يطؤها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها
لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها الله مع زوجها من
الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر
الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا

من والزلخة وجع الظهر
العضاة
بما ذكرها

عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتيناه سمعنا صوتا خلفنا اسا
لحقنا انه بني بنيهانه احد فوقفنا مختشيا علينا فما اتفقنا حتى
قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا من اخرى ليلة اخرى
فجئنا حتى اذا اتيناه جاءت الصفا والمروة فجالت بيننا وبينه
وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعناه يفتتح وقرا الحاقة
الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج
وقراها بين فكانت من مبدئات اسلام عمر ومنه العبرة ن
المشهورة والكفاية التامة عند ما اجاعته قريش واجمعت
على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فنام على رؤوسهم ومنه
ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤوسهم وخلص منهم
وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من الايات ومن
العنكبوت ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية
بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج
العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت
هناك الحمام وقصته صلى الله عليه وسلم مع سراقة بن مالك
بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر
الجعايل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى قرب منه

دعا عليه

دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها
واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال
للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها وقال
زجرتها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل
ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم
هنا ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا
وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع
في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان
راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة
ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع
الى موضعه وحماه صلى الله عليه وسلم فيما ذكر ابن اسحق وغيره
ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه
فلزقت فلصقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى
الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه
لي فسالوه عن شانه فذكر انه عرض له دونه فحل ما رأيت مثله
قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك

جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه
وذكر ان في هاتين القصتين نزل قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الايتين وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي
هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته
فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى
هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت
منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت
هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال النبي
صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة ولو دنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان
الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى ان شيبة بن
عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل
اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط
الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت
منه ارتفع شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس
بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو
ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وعن فضالة
بن عمير قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف
على قتله فاعلمه جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ثم كانه يريد حاجة حتى
بالبيت

بالبيت قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا
شيء فضحك صلى الله عليه وسلم واستغفر لي ووضع يده على صدري
فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن
مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا
على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه
محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله
ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته
له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه
لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله
تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر
صلى الله عليه وسلم

فصل

ومن معجزاته الباهرة ما
جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع
مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه
وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص
الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم الى
زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم
وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة
بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة
من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم
واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه
من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها

واسالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها
الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب
التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته
على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شي مستحسن مفضل
لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيا الا من جهة الخذلان
بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا
اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه
ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به
انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا
والتخويف بالنار اجلا الى ان احتوا على ضروب العلوم وفنون
المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب و
وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه العلوم
صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى الله
عليه وسلم الرويا لاول عابر وهي على رجل طاير وقوله صلى
الله عليه وسلم الرويا ثلاث رويا حق ورويا يحدث بها
الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطان وقوله صلى الله عليه
وسلم اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب
وقوله صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم اصل كل
دا البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان
كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا
تكلم

تكلم عليه الدارقطني وقوله صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم
سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي
سبعة اشفية وقوله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن ادم
وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله صلى الله عليه وسلم وقد
سيل عن سبا ارجل هو ام امراة ام ارض فقال صلى الله عليه
وسلم رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشام منهم اربعة
الحديث بطوله وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في نسب
قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب
الى سواله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم
حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد
كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله صلى
الله عليه وسلم الحوض زواياه سوا وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الذكر وان الحسنة
بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في
الميزان وقوله صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة
وقوله صلى الله عليه وسلم لعيينة اولا الاقرع انا اقرس بالخيل منك
وقوله صلى الله عليه وسلم لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه
اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب

جوابه

وقوله ... في موضع الكلام هذا

ولكنه اوتي كل شي حتى قد وردت اثار تصحح فيه جودة
الخط وتحسين تصويرها كقوله صلى الله عليه وسلم لا تمدوا
بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر الذي يروى عن معاوية
انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال الق الدواة
وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن
الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الروايه انه
صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب
وحفظه معاني اشعارها فامر مشهود قد نبهنا
على بعضه في اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من
لغات العرب وحفظه الامم كقوله صلى الله عليه وسلم
سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله صلى الله عليه
وسلم ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع
البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به
ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة
اهلها وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف
بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة لشي من
هذه الامور ولا عرف هو قبل بشي منها قال الله تعالى وما

تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت
غاية معارف العرب النسب واخبار اوايلها والبيان والشعر
وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه
ومباحثة اهله وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه
وسلم ولا سبيل لجحد الملحد لشي مما ذكرناه ولا وجد الكفرة
حيلة في دفع ما نصصناه الا كقولهم اساطير الاولين وقولهم انما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا
لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي
نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما
عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور ما لا
ينعد من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على
النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما
اعجمي اللسان وهم الفصحا اللد والخطبا اللسن قد عجزوا
عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش
او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونه مدى اعمارهم
فهل حكي عن واحد منهم شي من مثل ما كان يجي به محمد
صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة بشي
من ذلك وما منع العدو حينيذ على كثرة عدده ودووب
طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا

ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر
الحارث بما كان يخرف به من اخبار كتبه ولا غاب النبي
صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل
الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم
يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم
الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل
تعلم القليل فكيف بالكثير بل كان في سفره في صحبة قومه
ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه
بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجي ما اتى به من معجز
القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل
امر **فصل** ومن خصائصه عليه السلام
وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملايكة والجن
وامداد الله له بالملايكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه
لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الاية وقال اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم
فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم الاية وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القرآن الاية حدثنا سفيان بن العاص الفقيه
سماعا عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي قال حدثنا
عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان

شيعته
الكثير
حجة

٣
٨٥

مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان
الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من
ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمائة
جناح والحديث في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملايكة
وما شاهده من كثرتهم وعظيم صور بعضهم ليلة الاسرا مشهور
وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة وراى
ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل وميكائيل
في صورة دحية وراى سعد عن يمينه ويساره جبريل وميكائيل
في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد
وسمع بعضهم زجر الملايكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير
الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان بن الحارث
يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض ما يقوم لها شي
وقد كانت الملايكة تصافح عمران بن الحصين واري النبي صلى الله
عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى
عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد
اخذ الراية ملك على صورته وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك
وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه

وراى اصحابه جبريل في صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان ع
الزط جنس من السودان طوال ع
يقول له م
السلام

تعالى نعمة الجن وقال من انت فقال انا هامة ابن الهيم ابن لاقيس
ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان
النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر الواقدي قتل
خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها
عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة
ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان
اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم
فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسيا وهذا باب واسع

فصل ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته

ما ترادفت به الاخبار وعلماء اهل الكتاب من صفته
وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه
وما وجد ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع
والاوس بن حارثة وكعب ابن لوي وسفيان ابن مجاشع وقس
ابن ساعدة وما ذكر عن سيف ابن ذي يزن وغيرهم
وما عرف به امره زيد ابن عمرو ابن نفيل وورقة ابن نوفل
وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب
تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراه والانجيل
ما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها ثقاة من اسلم
منهم مثل ابن سلام وبني شعبة وابن يامين ومخيريق وكعب

واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وضغاطر
واسقف الشام وصاحب بصرى والجارود وسلمان والنجاشي
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما
النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه
وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب ابن اسد والزبير ابن
باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقا
على الشقا والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع
اليهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة
اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم
بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم
المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته
وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله
لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب
الديار ونبذ القتال وقد قال قل فاتوا بالتوراه فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع ابن كليب
وشق وسطيح وسواد ابن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل
ابن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد ابن بنت
كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا ينعد كثرة الى ما ظهر على
السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من
هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد

من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا
في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور
واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور **فصل**
ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه
ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عندما وضعته
شاخصا ببصره الى السما وما راته من النور الذي خرج معه
عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص
من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور
وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه
السلام على يدي واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله واضا لي ما
بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفه
حليمة وزوجها من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرا
من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط
شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان
لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب
واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا في
غيبته لم يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا
ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا ومن ذلك
حراسة السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
استراق السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور

الجاهلية

٨٧

الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في
الخبر المشهور عند بنا الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه
يحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه
فقال له عمه ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك
اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساها
راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه
را ذلك منذ خرج معه في سفره ومن ذلك انه نزل في
بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما
حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من
راه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته وما
ذكر من انه لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله
وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين منبره وبيته روضة من رياض
الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
من كراماته وتشريفه وصلاة الملايكة على جسده على ما رويناه
في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره
قبله ونداهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله
وما روي من تعزية الخضر والملايكة اهل بيته عند موته الى ما
ظهر على اصحابه من كراماته وبركته في حياته وموته
كاستسقا عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته صلى الله عليه وسلم

فصل قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد اتينا
في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات
نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا
الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال
على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير
الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار
وبحسب هذا الباب لو تقصي أن يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه
وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما
كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها
وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول
هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على
ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القران
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة
المحققين بسورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها
وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة
وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت
من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله
تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع
ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان
هذا

هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة
ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فيتجزا القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد
من سبعة الاف جزء وكل واحد منها معجز في نفسه
ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه
فصار كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا
الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب
فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن
اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد
كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد يأخذ العد معجزاته
ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار
الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب وعما دل
على امره مما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من هذا الوجه
الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات
الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي
سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله السحر
بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه
فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اوفر ما كان الطب
اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من

احيا الميت وابرا الاكمه والابرص دون معالجه ولا طب
وهكذا ساير معجزات الانبيا ثم ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة
البلاغة والشعر والخبر والكهانه فانزل الله عليه القران
الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة (الفصول)
الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في
اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكواين والحوادث
والاسرار والمخبآت والضماير فيوجد على ما كانت ويعترف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدا العدو
فابطل الكهانه التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم
اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجا من الاخبار
عن القرون السالفة وانبا الانبيا والامم البايدة والحوادث
الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي
بسطناها وبينا فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة (المعجزة)
لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات
القران ثابتة الى يوم القيمه بينة الحجة لكل امة تاتي
لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا زمن (هذه)
الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة

زيادة

زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم
اليقين وان كان كل عندها حقا وساير معجزات الرسل
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزات
نبينا لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار
عليه السلام بقوله فيما حدثناه القاضي الشهيد ابو علي حدثنا
القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو
الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز
ابن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا
نبي الا واعطي من الايات مما امن عليه البشر وانما كان الذي (مثله)
اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجوا اني اكثرهم تابعا
يوم القيمه هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الصحيح الظاهر
ان شا الله وذهب غير واحد من العلما في تاويل هذا
الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل
فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات
الرسل قد رام المعاندون لها باشيا طمعوا في التخييل بها
على الضعفا كالقا السحر حبالهم وعصيهم وشبه هذا
ما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران كلام ليس للحيله
ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب

ان يكون شاعرا او خطيبا تضرب من الحيل والتمويه والتاويل
الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل ما تعرض عليه الخفي الثاني
وبعضي وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة رابع
وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد
مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا
يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا
فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال
وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته
وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب
الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ
في خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب
العصى حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك
من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفته في ذلك
الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق
مئين من السنين بكلام من جنس كلامهم لياتوا بمثله فلم
ياتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع
الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي ايتي ان يمنع الله القيام
عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان فكان

ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر اياته واظهر
دلالته وبالله التوفيق وقد غاب عن العلماء وجه بعض
ظهور ايته على سائر ايات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك
بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم
ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل
بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون
انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم
وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات الظاهرة البينة للابصار
بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على
المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب
على جاهليتها اكثرها تعترف بالصانع وانما كانت
تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من امن بالله
وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله ووحده من
وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا
حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته
فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا
كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم
وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق

وتعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا
من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني
عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها اخبرنا الشيخ
الفقيه الامام العالم ابو الحسن محمد ابن احمد ابن حسين الكناني
قراءة عليه وانا اسمع اخبرنا الشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد ابن عبد الله ابن محمد ابن عيسى التميمي اجازة اخبرنا القاضي
الفقيه الامام الحافظ ابو الفضل عياض ابن موسى ابن عياض
اليحصبي قراءة عليه وانا اسمع قال القسم الثاني
فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم قال
القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة
ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها
في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته
ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه

ان شاء الله وبالله استعين

هنا نصف الكتاب تقريبا

والتسليم وزيارة قبره

الباب الاول في

فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر
بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به
وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله
ورسوله والنور الذي انزلنا وقال تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله
وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية
فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب

متعين

متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال
الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا
الامام ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه
حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية ابن بسطام
حدثنا يزيد ابن زريع حدثنا روح عن العلاء ابن عبد الرحمن ابن
يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به صلى الله
عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب
بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع
التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك
باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في
هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل
اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول

عبد الغافر ... من عمرويه الى عمرويه الاسم لا يجوز ...

الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال
ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله الحديث فقد فرق
ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان وان الاسلام به مضطر الى
النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال
المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق قال الله تعالى اذا جاك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم
ذلك عن اعتقادهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق (وتصديقهم)
ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة
حكمه اذا لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في (والحقوا)
الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالايمة
وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما
اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى (علامات)
السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا
شققت عن قلبه وللفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث (والفرق)
جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت
حالتان اخريان بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه

ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة
به وراه بعضهم مومنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله
عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مومن
بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في
هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا
استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو
عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن حتى
يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشا عقد والتزام (في النار)
ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة
الا بها وهذا هو الصحيح وهذه نبذة تفضي الى متسع (وهذه نبذة)
من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة
منهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او
قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من
قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة
وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما
ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شا الله تعالى

بتركه غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية
انه يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه
من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد
في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة
الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد في النار
وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده بشهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة
مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا
هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع من الكلام
في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما
وفي النقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل
او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته
من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام
حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن
بسط التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا
ان شاء الله **فصل** واما وجوب طاعته فاذا وجب
الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته
لان ذلك مما جاء به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول
واطيعوا الرسول وقال تعالى واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وان تطيعوه تهتدوا وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله

فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به
وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول وقال
تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال
تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية وقال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى
طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على
ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون
والايمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به
وقالوا ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله
اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرايضه
وسيل سهل ابن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال
تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال
اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة
حدثنا ابو محمد ابن عتاب بقراتي عليه حدثنا حاتم

اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سننه

والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا
ليطاع باذن الله فجعل طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته
بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته
بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه قال المفسرون والايمة طاعة الرسول في التزام
سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول
الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرايضه وسيل سهل بن عبد
الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرايضه
والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم
والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة
له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو
محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن علي بن محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبدان اخبرنا
عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني ابو
سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري
فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله
تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه
وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر
فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كل امتي يد
خلون الجنة

يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل
الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح
عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به
كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش
بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعته
طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم
الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني
واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت
به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى
دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب
الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة
والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد
اطاع الله ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى
الله ومحمد فرق بين الناس **فصل** واما وجوب
اتباعه صلى الله عليه وسلم وامتثال سنته والا
قتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
سبحانه فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يو
من بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم
واستسلم واسلم اذا انقاد وقال عز وجل لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر الاية وقال محمد بن علي الترمذي

الأسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك
مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين
معناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة
السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه
لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم
محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه
وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم
وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه
وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان قوما
قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وروي ان الاية
نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء
الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال
الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله اي تقصدون طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته
لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم
وانعامه عليهم برحمته ويقال ان الحب من الله عصمة
وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصي الا
له وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
في كل يوم يبتديك بنعمة منه وانت لشكر ذاك
تضيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته
منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له
وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري
فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات
الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا
بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحاق ابراهيم
بن جعفر

تعالى الى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم
تعالى بذلك ووعدهم الاهتدا باتباعه لان الله تعالى
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى
في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم
وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم
له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى
عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله
فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الاية وروي ان هذه الاية نزلت في كعب
ابن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابنا الله واحباؤه ونحن
اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج
معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه
عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة
وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القايل
تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس
بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب
مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه
ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون
بمعنى مدحه وثنايه عليه قال القشيري فاذا
كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات
الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا
بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر
الفقيه حدثنا ابو الاصبغ عيسى ابن سهل وحدثنا ابو الحسن
يونس ابن مغيث الفقيه بقراءتي قالا حدثنا حاتم
ابن محمد حدثنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر الاجري
حدثنا ابراهيم ابن موسى الجوزي حدثنا داود ابن رشيد
حدثنا الوليد ابن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد
ابن معدان عن عبد الرحمن ابن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي
عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر
بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث
ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكيا
على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به
او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في

كتاب

كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه
قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى
ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله
اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال القران صعب مستصعب على
من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه
وحفظه جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي
خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران
قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا الاية وقال صلى الله عليه
وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس
مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي
هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة
قايمة او فريضة عادلة وعن الحسن ابن ابي الحسن
قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل خير من عمل كثير
في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد

الخذ بالشدة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال ابن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا

فصل

واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتدا بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى ابن عبد الرحمن ابن ابي تليد الفقيه سماعا عليه حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد ابن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب ابن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى ابن يحيى حدثنا ملك عن ابن شهاب عن رجل من ال خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة

الخوف

الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر ابن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن ابن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعلم السنة والفرايض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره رضي الله عنه حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله فقال لم اكن لادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه رضي الله عنه

ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي ولكني أعمل بكتاب
الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما
استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في
السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر
صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال فقد
أبي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض من عبد
على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية في نفسه
ربه فيعذبه الله أبدا وما على الأرض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية
الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها
فهي كذلك إذ أصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها
ورقها إلا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فإن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد
في خلاف سبيل الله وسنته وانظروا أن يكون
عملكم إن كان اجتهادا أو اقتصادا أن يكون على
منهاج الأنبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر
ابن عبد العزيز إلى عمر يخبره بحال بلده وكثرة لصوصه
هل يأخذهم بالظنة أو يحملهم على البينة وما جرت عليه
السنة فكتب إليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه
السنة فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله وعن عطاء
في قوله تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله

والرسول

والرسول إلى كتاب الله وسنة رسول الله وقال
الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا
اتباعها وقال عمر وقد نظر إلى الحجر الأسود إنك حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبلك لما قبلتك ثم قبله وروي عن عبد الله ابن عمر
يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا أدري إلا
أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته
وقال أبو عثمان الحيري من أمّر السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن أمّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري أصول مذهبنا ثلاثة الاقتدا
بالنبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل من
الحلال وإخلاص النية في جميع الأعمال وجاء في تفسير
قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه أنه الاقتدا برسول الله صلى
الله عليه وسلم وحكي عن أحمد ابن حنبل قال كنت يوما
مع جماعة تجردوا ودخلوا الما فاستعملت الحديث من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ولم
أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا أحمد أبشر فإن الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك إماما يقتدى بك
قلت من أنت قال جبريل فصل ومخالفة
أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه
بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين

الحيري
الهوى
أن
قال يقود

يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الاية حدثنا
ابو محمد عبد الله ابن ابي جعفر وعبد الرحمن ابن عتاب بقراءتي
عليهما قالا حدثنا ابو الحسن ابن مسرور الدباغ حدثنا ابو الهيثم حاتم بن محمد قال ثنا ابو الحسن القابسي قال ثنا
احمد ابن ابي سليمان حدثنا سحنون ابن سعيد حدثنا ابن القاسم
عن مالك عن العلا ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث في صفة امته فليذادن رجال عن وفيه ع
حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم الا هلم الا هلم
فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا
وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي
فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد
وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث
المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وجيء
بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال
ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب

غير

غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم الاية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به
اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ ان ع

الباب الثاني في لزوم

محبته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان
كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم الاية
فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام
محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه
لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من كان ماله
واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم
بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية
واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني
الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قال
حدثنا سراج ابن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي ثنا
المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد ابن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا عبد العزيز ابن ابن علية عن ع
صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده والناس ووالده ع
اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم

ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان
يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار
وعن عمر ابن الخطاب رضي الله انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين
جنبي فقال صلى الله عليه وسلم لن يومن احدكم حتى
اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك
الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم
ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال
ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة
سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه

فصل

في ثواب محبته حدثنا ابو محمد ابن عتاب بقراتي
عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي
ابن خلف حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد ابن اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبة
عن عمرو بن مرة عن سالم ابن ابي الجعد عن انس ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول
الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير
صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله

فقال

فقال انت مع من احببت وعن صفوان ابن قدامة هاجرت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله اني احبك
قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر
بمعناه وعن علي ابن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد حسن وحسين فقال صلى الله عليه وسلم من
احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في
درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي
ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واني
ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين الاية فدعا به
صلى الله عليه وسلم فقراها عليه وفي حديث اخر
كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف
فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا
كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية
وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة

فصل

فيما روي عن السلف والايمة من محبتهم
للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد

حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتي حبا لي ناس يكونون
بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله ومثله عن أبي
ذر وتقدم في حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
لأنت أحب إلي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله
وعن عمرو بن العاص ما كان أحد أحب إلي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان
قالت ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر
من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه
من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول هم أصلي وفصلي وإليهم
يحن قلبي طال شوقي إليهم فعجل رب قبضي إليك حتى يغلبه
النوم وروي عن أبي بكر أنه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني
من إسلامه يعني أباه أبا قحافة وذلك أن إسلام أبي طالب
كان أقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس
أن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن إسحاق أن امرأة من
الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين
قالت أرنيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت كل مصيبة (في ص: أرونيه)
بعدك جلل وسئل علي بن أبي طالب كيف كان حبكم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله أحب إلينا
من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على
الظمأ وعن زيد بن أسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا
في بيت وإذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الأبرار
صلى عليه الطيبون الأخيار
قد كنت قواما بكا بالأسحار
يا ليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية ... طول
وروي أن عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر
أحب الناس إليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
ولما احتضر بلال نادت امرأته واحرباه فقال واطرباه
غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه ويروى أن امرأة قالت لعائشة
رضي الله عنها اكشفي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (لي)
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما أخرج أهل مكة
زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان بن
حرب أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك

تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما
احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت احدا
احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها
بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما
خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير
بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت
صواما قواما تحب الله ورسوله

فصل في علامة

محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا
اثره واثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه
وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه
وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به
واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه
في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة
شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا الاية واسخاط العباد في رضى الله حدثنا

القاضي

القاضي ابو علي الحافظ رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل ابن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا
مسلم ابن حاتم حدثنا محمد ابن عبد الله الانصاري عن ابيه
عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب قال انس ابن مالك
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي
يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني
كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل
المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو
ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله
عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما
اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه
وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء
حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة
انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه
وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه
له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع

مع

سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا
وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة
لله وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته
لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من اهل بيته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض
من ابغضهم وسبهم فمن احب شيا احب من يحبه وقد
قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم اني
احبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال
صلى الله عليه وسلم من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد
احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله
وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله يوشك ان
ياخذه الله وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما
اغضبها وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة في اسامة
ابن زيد احبيه فاني احبه وقال صلى الله عليه وسلم اية الايمان
حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فالحقيقة من احب
شيا احب كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه

وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة فما زلت احب الدبا من
يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى
وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ
بالصفرة اذ راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك
ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة
من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية وهؤلاء اصحابه صلى الله
عليه وسلم قد قتلوا احباهم وقاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته
وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك
براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به صلى الله عليه
وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله
عنها كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل
به وتفهمه ويحب ويقف عند حدوده قال سهل
ابن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب
القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله
عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة
وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر
منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود
لا يسأل احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب

الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم
شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع
المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمومنين رءوفا
رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في
الدنيا وايثار الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله
عليه وسلم لابي سعيد الخدري إن الفقر الى من يحبني منكم اسرع
من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث
عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك
ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا
ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف
الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة
الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال
سفيان المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانه التفت الى
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الاية وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال
بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره

وقال آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب

ما يكره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر
العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها
وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته
له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات
الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع
سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء
واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة والافعال
الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء
حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في آخرين
ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس
او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه
عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر
لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه صلى
الله عليه وسلم فعلمت انه صلى الله عليه وسلم جامع
لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر
وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر
من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه
وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف
الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم
وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين رءوف

وقف الشيخ عبد المالكي لرواق الدمانه

رحيم ورحمة للمومنين ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب وسراجا منيرا
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا
واعظم خطرا من احسانه الى جميع المومنين واي افضال
اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه على كافة المسلمين
اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم
الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقا
الدايم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه صلى الله عليه
وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح
الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان
وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه
في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة
او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد
النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب
واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم
لما يوثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد
من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على
غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال
علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من راه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكر

بعض

بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه

فصل

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
اذا كانوا مخلصين مسلمين له في السر والعلانية حدثنا
الفقيه ابو الوليد بقراتي عليه حدثنا حسين ابن محمد حدثنا
يوسف ابن عبد الله حدثنا عبد المومن حدثنا ابو بكر التمار
حدثنا ابو داود حدثنا احمد ابن يونس حدثنا زهير
حدثنا سهيل ابن ابي صالح عن عطا ابن يزيد عن تميم
الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا
لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
وايمة المسلمين وعامتهم قال ايمتنا رحمهم الله النصيحة
لله ولرسوله وايمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة
ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة
واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من
قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال
ابو بكر ابن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشي الذي به
الصلاح والملايمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي
يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه
نصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية

ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة
في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته
والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته
والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب
عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه
قاله ابو سليمان وقال ابو بكر موازرته ونصرته وحمايته
حيا وميتا واحيا سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال
ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم التصديق بما جا به والاعتصام بسنته ونشرها والحض
عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين
نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له
بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة بالنصر
له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
الاية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية
واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال
وشدة

وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في
شريعته ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته
والانحراف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته
والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على
ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة
وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام
ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل
له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل بماذا قال
صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبني
كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي
واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم
على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك
الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم
والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم
في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه
غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (يا ايها النبي)
ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا له بالقول الثلاث الايات وقال تعالى
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا فاوجب
تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال
ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا
في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبري
تعينوه وقرا تعززوه من العز ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول
ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل ابن
عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له
وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضا امر قبل قضايه
فيه وان يفتاتوا بشي في ذلك من قتال او غيره من امر (يفتاتوا)
دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول الحسن
ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال
الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا
الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم

علم

عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر
له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل
كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي (رابع عشر) (ينادي)
لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له في الخطاب ولا
تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضا ولكن عظموه ووقروه (لبعض)
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول
الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعا
الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال
غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط
اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت
الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا
فذمهم الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل
نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه
وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان
يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي
ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر

بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال صلى الله عليه وسلم
يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية
قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي
السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار وما كان
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
الاية وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في
غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بينما النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت جهوري ايا محمد
ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد
نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة
كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه
الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل
كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي
المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم
في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا اللفظ
فصل
في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله

بلغ مقابلة

حدثنا

حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما
في اخرين قالوا حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا حدثنا
الضحاك بن مخلد اخبرنا حيوة بن شريح حدثنا يزيد بن
ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص
فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني
منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له صلى
الله عليه وسلم ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني
لم اكن املا عيني منه وروى الترمذي عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه
من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر
فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما
كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويبتسمان اليه ويبتسم اليهما
وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله كانما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته اذا
تكلم صلى الله عليه وسلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم
الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش
عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى
من تعظيم اصحابه له ما راى وانه لا يتوضا الا ابتدروا
وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا

ابو احمد بن عمرو قال ثنا احمد بن الحسين قال ثنا احمد عيسى قال ثنا

عيني

تبسما

ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا
امرهم صلى الله عليه وسلم بامر ابتدروا امره واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما
له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في
ملكه والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل
محمد في اصحابه وفي رواية اخرى ان
رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه
وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس رضي الله عنه
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه
واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا
في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في
الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا
يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير
وقال البرا بن عازب لقد كنت اريد ان اسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخر سنين
من هيبته

فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان
حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر
حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة اله
وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم
التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده
ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في
هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتادب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو
الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وايمتنا الماضين
رضي الله عنهم • حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير
واحد فيما اجازونيه قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر
بن دلهاث حدثنا ابو الحسن علي بن فهر حدثنا ابو بكر
محمد بن احمد بن الفرج حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب
حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرايل حدثنا ابن حميد

قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما
فقال تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا
تجهروا له بالقول الاية ومدح قوما فقال تعالى
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وذم قوما فقال تعالى ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله
استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك ادم الى الله يوم القيامة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
الاية وقال مالك وقد سيل عن ايوب السختياني
ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه وقال وحج
حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان
اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما
رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب ابن عبد الله كان مالك رحمه الله

اذا

اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى
يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال
لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد ابن
المنكدر وكان سيد القرا لا نكاد نساله عن حديث
ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر ابن محمد وكان كثير
الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر
وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على
طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث
خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا القران
ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلما والعباد الذين
يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن ابن القاسم يذكر النبي
صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم
وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقد كنت اتي عامر ابن عبد الله ابن الزبير فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه
دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك
ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان ابن سليم وكان من
المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى
فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة
انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر

علي ملك الناس قيل له لو جعلت مستمليا تسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سوا وكان عبد الرحمن
ابن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب
له من الانصات عند قراة حديثه ما يجب له عند سماع قوله

فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا
الحسن ابن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر
البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي ابن مبشر
حدثنا احمد ابن سنان القطان حدثنا يزيد ابن هارون حدثنا
المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجري علي لسانه ثم
علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا
ان شا الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما قرب من ذا وقال
ابراهيم ابن عبد الله ابن قريم الانصاري قاضي المدينة
مر مالك ابن انس علي ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني
لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم وقال مالك جا
رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس

وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... جبهته وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه

وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجع وروي عن محمد ابن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا
ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع
وقال ابو مصعب كان مالك ابن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضو اجلالا
له وحكي مالك ذلك عن جعفر ابن محمد وقال مصعب
فسيل عن ذلك بن عبد الله كان مالك ابن انس اذا حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه
ثم يحدث قال مصعب فسيل عن ذلك فقال انه
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان
اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول
لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسايل فان قالوا
المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله
واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم
ووضع علي راسه رداه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس
عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس فقيل لمالك
في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم

ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان
يحدث في الطريق او هو قائم او مستعجل وقال احب ان
افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله
ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب
ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق
عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم
عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع
مالك رضي الله عنه الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني
وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسال جرير
ابن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه
فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من أدب
وذكر ان هشام ابن الغازي سال مالكا عن حديث
وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين
حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني
حديثا وقال عبد الله ابن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة
يستحب ان لا تقرأ احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش

اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات
المومنين ازواجه كما حض عليه صلى الله عليه وسلم وسلكه
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى
وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد ابن احمد العدل
من كتابه وكتبته من اصله حدثنا ابو الحسن المقرئ
الفرغاني حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت
حدثني ابي حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل
حدثنا يحيى هو الحماني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد
ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد ابن ارقم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي
ثلثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل (ليزيد خ)
جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلى الله عليه
وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب (تمسكتم خ)
الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال
صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براة من النار وحب
آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان
من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم
من النبي صلى الله عليه وسلم فاذا عرفهم بذلك عرف وجوب (واذا)
حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر ابن ابي سلمة لما نزلت

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك
في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم
بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد ابن ابي وقاص
لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هولاء اهلي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال
صلى الله عليه وسلم في علي لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق
وقال صلى الله عليه وسلم للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل
قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد
اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال صلى الله عليه
وسلم للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم علاءته
وقال هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي فاسترهم من
النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت
امين امين وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ اسامة بن
زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال
ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الي ان اصل قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله
من احب حسنا وقال صلى الله عليه وسلم من احبني واحب هذين

بين مع
وحسينا مع

واشار الى حسن وحسين وابيهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه
الله وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها
وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا توذيني في عايشة
وعن عقبة ابن الحارث رايت ابا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن
على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي
وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسين قال اتيت عمر ابن عبد العزيز ابن حسن ع
في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي او
اكتب فاني استحي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي
صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها اليه
فجا ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا
ان نفعل بالعلما فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا
امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد بن
اسامة بن زيد فقال ليت هذا عندي فقيل له هو محمد
ابن اسامة بن زيد فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده
الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر ابن عبد العزيز
ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها
حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها

حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في
ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمايه
قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى
مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معويه
رضي الله عنه ان كابس بن ربيعه يشبه برسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه
وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله
لما ضربه جعفر ابن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت
ضاربي في حل فسيل بعد عن ذلك فقال خفت ان اموت
فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض
اليه النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال
له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد
جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو بكر ابن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي لبدات بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولان اخر من السما الى الارض احب الي من ان

الي مم

لقرابته

اقدمه

اقدمه عليهما وقيل لابن عباس رضي الله عنه ماتت فلانه
لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل اتسجد هذه
الساعه فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم ايه فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فصل ومن توقيره
وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم
والاقتدا بهم وحسن الثنا عليهم والاستغفار لهم والامساك
عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن
اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل
ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج
لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم
بسو ولا يغمص عليهم امر بل تذكر حسناتهم وفضايلهم
وحميد سيرهم ويسكت عما ورا ذلك كما قال صلى الله
عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله
تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار
رحما بينهم الى اخر السورة وقال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال تعالى
لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال
تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
الاية حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسين وابو الفضل

وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما ورد نعي ... على النبي صلى الله عليه وسلم ... وعمر ...

مهم

والا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا الحسن ابن الصباح حدثنا سفيان
ابن عيينة عن زائدة عن عبد الملك ابن عمير عن ربعي ابن حراش
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال صلى الله
عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وعن انس رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم
مثل اصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا به وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو
انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
وقال صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والملائكة
وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر ان الله
اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال صلى الله
عليه

عليه وسلم من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال
مالك ابن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في
المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاءوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا الاية وقال من غاظه اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله ابن المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب
ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضا بنور الله ومن احب
عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثنا على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد بري من النفاق ومن
انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يرفع له عمل الى السما حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر
فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي
وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن ابن عوف وسعيد
فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر
والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب

في القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر
ابن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره
وكاتبه وامينه على وحي الله واتي النبي صلى الله عليه وسلم
بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان
فابغضه الله وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال صلى الله
عليه وسلم احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني
فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه
وقال صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي
كنت له حافظا يوم القيامة وقال صلى الله عليه
وسلم من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم
يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من
بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب
الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي صلى
الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم
وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم الا وله شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل
ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري
لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره **فصل**
ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام
مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده
وما لمسه او عرف به صلى الله عليه وسلم وروي
عن صفية بنت نجدة قال كان لابي محذورة قصة في
مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل
له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في
قلنسوة خالد ابن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه
وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها
شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوه بل
لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب
بركتها وتقع في ايدي المشركين ولهذا كان
مالك رحمه الله لا يركب بالمدينه دابة وكان يقول
استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحافر دابة وقد حكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة
الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ

صلى الله عليه و

ورئي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه من المنبر ثم وضعها على وجهه

وروي انه وهب للشافعي كراعا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب

سند بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ العوس بيده وقال
افتى مالك فيمن قال تربة المدينة رديئة يضرب ثلثين درة
وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى
ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم
انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله عليه
وسلم في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم
من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار
وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا
وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا يقول

ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم
ولا لبا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به
ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم انشا يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه
الاوهام

واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرحال
حرام

قربننا

حكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول

في الرحال

قربننا من خير من وطي الثرى فلها علينا حرمة
وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في
ذلك فقال العبد الابق ياتي الى باب مولاه راكبا
لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال
القاضي ابو الفضل وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل
وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة
والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت
تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين
الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات ومساجد
وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف
سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة
واين فاض عبابها ومواطن طويت فيها الرسالة واول
ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها
وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها

شعر يقول

يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص
بالايات

عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد
الجمرات

والسند

وعلى عصفات ملأت محاجري من ثلكم الخددات
والعرصات
لا عفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل
والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على
الوجنات
لكن سأهدي من جميل تحيتي لقطين تلك الدار
والحجرات
ازكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالاصال
والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم
والبركات

الباب الرابع في

حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال
الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابن عباس معناه
ان الله وملايكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل ان الله يترحم على النبي وملايكته يدعون له قال
المبرد واصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملايكة
رقة واستدعا الرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة
صلاة الملايكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم

ارحمه

ارحمه فهذا دعا وقال ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى
لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم
تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة
الله ثناؤه عليه عند الملايكة وصلاة الملايكة الدعا قال
القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل
انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده
فقال القاضي ابو بكر ابن بكير نزلت هذه الاية على
النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه
وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه
وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام
عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة وجوه احدها السلامة
لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني
اي السلام على حفظك ورعايتك متولي له وكفيل به ويكون
هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له
والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية

فصل

اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة
غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الايمة
والعلما له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر
الطبري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع

ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به
الحرج فيما ثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما
عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن ابن القصار
المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان
وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على
ذلك وقال القاضي ابو بكر ابن بكير افترض الله
على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك
لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها
قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله
محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد
الايمان لا يتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة
من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي
الفرض منها الذي امر الله به ورسوله هو في الصلاة
وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة
واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي
وغيرهما اجماع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة
وشذ الشافعي رضي الله عنه في ذلك فقال

كل

من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخر
وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه
ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في
انكار هذه المسالة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة
وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير
واحد وقال ابو بكر ابن المنذر يستحب ان لا يصلي
احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك
واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب
الراي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكي عن
مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان
تاركها في التشهد الاخير مسيء وشذ الشافعي فاوجب على
تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحاق الاعادة مع
تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد ابن ابي
زيد عن محمد ابن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد ابن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي
رضي الله عنه وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره
في هذه المسالة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة
وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها

وحكى ابو يعلى [illegible] المالكي عن المذهب ثلثة اقوال في [illegible] الوجوب والسنة

قدره والدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح
قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه
المسالة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي
وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة
على النبي وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى
الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر
وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله ابن الزبير
لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه
عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا
التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب
وعلمه ايضا على المنبر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وفي
الحديث قال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يصل
علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي
مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث
وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر
محمد ابن علي ابن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله
عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم

وقد يروى موقوفا من قول ابن مسعود

اثر ابي جعفر الجعفي وهو ضعيف

فصل

في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة
كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعا
حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه حدثنا
الامام ابو القاسم البلخي حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي
عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ حدثنا محمود بن غيلان
حدثنا عبد الله بن يزيد المقري حدثنا حيوة بن شريح حدثنا
ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه
سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه
فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثنا
عليه ثم ليصل علي ثم ليدع بعد بما شا وعن عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه قال باب الدعا والصلاة
معلق بين السما والارض ولا يصعد الى الله منه شي حتى
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن عايشة عن النبي صلى الله عليه
وسلم معناه وقال وعلى ال محمد وروي ان الدعا محجوب
حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود
اذا اراد احدكم ان يسال الله حاجة فليبدا بحمده والثنا عليه
بما هو اهله ثم ليصل على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه

على النبي

رسول الله
اجدر ان ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب
يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه
او الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن اجعلوني في
اول الدعا واوسطه واخره وقال ابن عطا للدعا
اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار في السماوات وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح واركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة
على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعا بين
الصلاتين على لا يرد وفي حديث اخر كل دعا محجوب
دون السما فاذا جات الصلاة على صعد الدعا وفي دعا
ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب
دعاي ثم تبدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي
على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد
من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلاة عليه
عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان
وقد قال صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال

يقول اللهم اني اسالك

لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب وروى
النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن
الصلاة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان
وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله
ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع
رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا
دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد
فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة
الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا
المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد
فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن
في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على
محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر
الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان يعود فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذلك صلى الله على محمد لم يكن تسمية له قال اشهب فلا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا

كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن
حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر
القسم واختلافهم في الفاظه ومن مواطن الصلاة التي مضى
عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
واله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا
في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل
الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب
وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف ابن ابراهيم
المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة
بنت محمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش
عن شقيق ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء
والارض هذا اكد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد
وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك

عليه ايضا الصلاة على الجنائز وردعن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة

اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في
المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال
محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد
صالح في السماء والارض من الملائكة وبني ادم والجن
قال مالك في المجموعة واحب للماموم اذا سلم امامه
ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم ه

فصل

في كيفية الصلاة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق
ابراهيم ابن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي ابو
الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن
واقد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا
يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر ابن حزم عن ابيه
عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على
محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم
انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري

قال فقولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على ال
ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم
صلي على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد
الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه
وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو
علي الحسن بن طريف النحوي بقراتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله
ابن سعدون الفقيه حدثنا ابو بكر المطوعي قال حدثنا
ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي
ابن احمد العجلي عن حرب ابن الحسن عن يحيى ابن المساور عن
عمرو بن خالد عن زيد ابن علي ابن ابي طالب قال عدهن
في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن
في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما
ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على
محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد

والصحيح

والسلام كما قد علمتم
وفي رواية لعبد بن
حميد اللهم صل على
محمد وال محمد كما صليت
على ابرهيم وبارك
على محمد وال محمد كما
باركت على ابرهيم الى
انك حميد مجيد

بن الحسين عن ابيه علي
عن ابيه الحسين عن
ابيه علي

مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل
البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال
صلوا واجتهدوا في الدعا ثم قولوا اللهم بارك على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات
اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما
سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل
فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك
واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك
حتى اورى قبسا لقابس الا الله تصل باهله اسبابه به
هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات
الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو
امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في
عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير

صح الاباطل

صح وانهج

المغبون

مكدرات من فور ثوابك المحلول وجزيل عطايك المعلول
اللهم اعل على بناء الناس بناه واكرم مثواه لديك ونزله
واتمم له نوره واجره من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي واجزه
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه
ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملايكة
المقربين والنبيين والصديقين والشهدا والصالحين وما سبح
لك من شي يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم
النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه
السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
من حوض المصطفى فليقل اللهم صلي على محمد وعلى اله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره

واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته
سوله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى
وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعايه اللهم
اعط محمدا افضل ما سالك احد من خلقك واعط محمدا — لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له
افضل ما انت مسول له الى يوم القيامة وعن ابن مسعود
انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه
وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك
يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه
فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم
انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلاة وتكثير الثنا
على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله السلام كما علمتم هو — قدم
ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي الله.

وقف الشيخ عنيم المالكي برواق الريافه

السلام على انبيا الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من
غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في
فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه
والدعا له صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح
من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا
ابو بكر ابن معويه حدثنا النسا حدثنا سويد بن نصير
اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني
كعب ابن علقمة انه سمع عبد الرحمن ابن جبير مولى نافع انه
سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا
هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى
انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب الله عشر

حسنات

حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل نادانى فقال من صلى
عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد
الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال لي ان الله تعالى يقول
من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه في رواية ابي
هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن
الخطاب رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صلي
على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامه وجبت له شفاعتي
وعن بن مسعود اولى الناس بي يوم القيامه اكثرهم علي صلاه وعن ابي
هريرة عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكه
تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملايكة ما
صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا
الله جات الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت بما فيه فقال ابي بن كعب
يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شيت
قال الربع قال ما شيت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شيت
وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شيت وان زدت فهو خير قال

يا رسول الله فاجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن
ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره
وطلاقة وجهه ما لم اره قط فسالته فقال وما يمنعني وقد
خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله بعثني اليك
أبشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملايكته
عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال
حين يسمع الندا اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة
ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي
وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن سعد بن ابي
وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له
وروي بن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا
فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا
بكثرة صلاتهم علي وفي خبر اخر ان انجاكم يوم القيامة من اهوالها
ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم امحق للذنوب من الما البارد للنار والسلام عليه افضل
من عتق الرقاب **فصل** في ذم من لم يصل على النبي صلى
الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى
السنجي حدثنا محمد ابن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد
ابن ابراهيم الدورقي عن عبد الرحمن ابن اسحق عن سعيد ابن ابي
سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل
دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك
عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه
قال او احدهما وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم
صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين
فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتاني
فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات
فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فمن ادرك
رمضان فلم يقبل منه فمات فدخل النار فابعده الله قل امين
فقلت امين ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل
النار فابعده الله قل امين فقلت امين وعن علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم البخيل الذي ذكرت
عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطا به.

طريق الجنة وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت
عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل
ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم
من الله ترة ان شا عذبهم وان شا غفر لهم وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة
علي نسي طريق الجنة وعن قتادة رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي
وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم الا تفرقوا على انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا
يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم
حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو
عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل
على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه
ما كان في ذلك المجلس **فصل** في تخصيصه صلى الله
عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن
محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المومن حدثنا

ابن

ابن داسة ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقري حدثنا
حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن
ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين
في الارض يبلغوني من امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة
وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه
يوتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا
يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها ٥
وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم
تبلغني وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ليس احد
من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر
بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
عرض عليه اسمه وعن الحسن ابن علي رضي الله عنهما قال
اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث
كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلاة .

يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن
سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هاولا الذين ياتونك يسلمون عليك انفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة
الزهرا واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تاكل
اجساد الانبيا وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك
حتى يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا
وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا عليهم السلام
قال القاضي رحمه الله عامه اهل العلم متفقون على
جواز الصلاة على غير النبي وروي عن ابن عباس انه لا يجوز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه
لا ينبغي الصلاة على احد غير النبيين قال سفيان يكره
ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب
ملك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد
صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال
ملك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد
صلى الله عليه وسلم وفي المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلاة
على غير الانبيا وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال
يحيى ابن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة على الانبيا

كلهم

كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جا في حديث
تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة وفيه وعلى ازواجه
وعلى اله قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة
في لسان العرب بمعنى الدعا والترحم وذلك على الاطلاق
حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو
الذي يصلي عليكم وملايكته الاية وقال تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وقال تعالى
اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وعلى ال ابي
اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صلى
على ال فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته وفي اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل
امته وقيل الاتباع هم الرهط والعشيرة وقيل ال الرجل
ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سيل النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد
قال كل تقي ويجي على مذهب الحسن ان المراد بال محمد
محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على
ال احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض وياتي بالنفل
لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا
مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من مزامير .

١٢٩

ال داود بريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي
في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى
الاندلسي وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعوا
لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات
قوم ابرار الذين يقومون الليل ويصومون بالنهار قال
القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك
وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد
من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند
ذكرهم بل هو شي يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا
كما يخص الله عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم
ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي
صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء بالصلاة والتسليم
ولا يشارك فيه سواهم من الايمة وغيرهم بالغفران والرضى
كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وقال تعالى والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر
الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة
والمتشيعة في بعض الايمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان

التشبه

والصحيح رواية عن ويدعوا لابي بكر وعمر

ابو الفضل

التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه
من ذلك وذكر الصلاة على الال والازواج مع النبي صلى الله
عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا
وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها
مجرى الدعا والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير
قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا
بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعا له مخالفا
لدعا الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر
الاسفراييني من شيوخنا **فصل** في حكم زيارة قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه
وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم
سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها
روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان
في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث
قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة
الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات

القبور وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها وقوله صلى الله عليه وسلم
من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل ان ذلك لما
قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس
كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في
حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ
في حقه والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له
لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال
زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله عليه
وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى
اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك
قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال
اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور
بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره
ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي
كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه
وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار
بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض
من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى

عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على
النبي ثم قال يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك
صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي
سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته
قال لي الك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام وقال غيره
وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت
انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب
اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه
الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر
بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة
عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم
على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجي الى القبر فيقول
السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف
ورئي في الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه

وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي وبدعوا لابي بكر وعمر
قال مالك في روايه ابن وهب يقول المسلم السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم
على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه
يدعوا للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاه ولابي بكر وعمر
كما جا في حديث ابن عمر من الخلاف وقال
ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
السلام علينا من ربنا وصلى الله وملايكته على محمد اللهم
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك
واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضه وهي ما
بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد
الله فيهما وتساله تمام ما خرجت اليه والعون وان كانت
ركعتاك في غير الروضه اجزاتاك وفي الروضة افضل
وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر
متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم
على ابي بكر وعمر وتدعوا لهما واكثر من الصلاه في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي
مسجد قبا وقبور الشهدا قال مالك في كتاب
محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج

فيه عليه

يعني في المدينه وفيما من ذلك قال محمد واذا خرج جعل
اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت فصلي علي وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي ابواب فضلك وفي روايه اخرى فليسلم مكان فليصلي
فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك من فضلك
وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد
ابن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله
وملايكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى
الله توكلنا ، وكانوا يقولون اذا خرجوا
مثل ذلك وعن فاطمة ايضا رضي الله عنها قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم
ثم ذكر مثل حديث فاطمة رضي الله عنها قبل هذا
وفي روايه حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر مثله وفي روايه بسم الله والسلام
على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي
ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك ، وعن ابي هريرة .

وقولي
المسجد في
على النبي صلى الله عليه وسلم
وقولي
وتقولي اذا خرجت

رضي الله عنه قال اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال
مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه
من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء
وقال فيه ايضا ولا باس لمن قدم من سفر او خرج
الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة
او في الايام المرة والمرتين عند القبر يسلمون ويدعون ساعة
فقال لم يبلغني ذلك هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا
وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة
الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها
انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر
او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا
خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك
رايي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء
لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم
يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه
وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال

صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب
احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا
يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع
قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب
مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود
المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه
للغرباء احب الي من التنفل في البيوت **فصل**
فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب
سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي
مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى
المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على
التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا
وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنه انه مسجد
قباء حدثنا هشام ابن احمد الفقيه بقراتي عليه
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابن عمر النمري
حدثنا ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر ابن داسة
حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفيان
عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة

مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى
وقد تقدمنا الاثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله
عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد
قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه
فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين
ان مسجدنا لا ترفع فيه الاصوات قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد يرفع فيه الصوت
ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذا وان ينزه عما يكره
قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه ابو الفضل عياض
في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلما
كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم قال
القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما
يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع
الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد
الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منا قال ابو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى

هذا الاستثنا على اختلافهم في المفاضله بين مكه
والمدينه فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله
ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في ساير
المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بما روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال
صلاة في المسجد الحرام خير من مايه صلاة فيما سواه فتاتي
فضيلة مسجد الرسول عليه بتسع مايه وعلى غيره بالف وهذا
مبني على تفضيل المدينه على مكه على ما قدمناه وهو قول
عمر ابن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل
مكه وهو قول عطا وابن وهب وابن حبيب من اصحاب والكوفة الى تفضيل مكة
مالك حكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثنا في
الحديث المتقدم على ظاهره ان الصلاة في المسجد الحرام افضل
واحتجوا بحديث عبد الله ابن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل حديث ابي هريره وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل
من الصلاة في مسجدي هذا بمايه صلاة وروى قتاده مثله
فياتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في
ساير المساجد بمايه الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل
بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث
مخالفة حكم مكه لساير المساجد ولا يعلم منه حكمها

في المدينة وذهب الطحاوي إلى أن هذا التفضيل إنما هو في
صلاة الفرض وذهب مطرف من أصحابنا إلى أن ذلك في النافلة
أيضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان
وذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان في المدينة وغيرها حديثا
نحوه وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومثله عن أبي هريرة وأبي سعيد وزاد ومنبري
على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة
قال الطبري فيه معنيان أحدهما أن المراد بالبيت
بيت سكناه على الظاهر مع أنه روي ما بينه وبين حجرتي ومنبري
والثاني البيت هنا القبر وهو قول زيد بن أسلم في
هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري وإذا
كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن
بينهما خلاف لأن قبره في حجرته وهو بيته
وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل أنه منبره بعينه
الذي كان في الدنيا وهو أظهر والثاني أن يكون
له هناك منبر والثالث أن قصد منبره والحضور عنده
لملازمة الأعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب
منه قال الباجي وقوله روضة من رياض الجنة
يحتمل معنيين أحدهما أنه موجب لذلك وأن الدعاء
والصلاة فيه تستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت
ظلال السيوف والثاني أن تلك البقعة قد ينقلها الله

فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر
وجماعة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة
لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيدا أو شفيعا
يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم فيمن تحمل عن المدينة
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم
إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال
صلى الله عليه وسلم لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها
إلا أبدلها الله خيرا منه وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال من مات في أحد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله
يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر
بعث من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عمر من استطاع أن
يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها وقال
تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا
قال بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب
من أحدث حدثا ولجأ إليه في الجاهلية وهذا مثل قوله
وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا على قول بعضهم
وحكي أن قوما أتوا سعدون الخولاني بالمنستير فأعلموه أن
كتامة قتلوا رجلا وأضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل
فيه وبقي أبيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال
حدثت أن من حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار

عنه صلى الله

حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج

ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك من
بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ما من احد يدعوا الله عند الركن
الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه
صلى الله عليه وسلم قال من صلى خلف المقام ركعتين غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين
قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس
العذري قال حدثنا ابو اسامة محمد ابن احمد ابن محمد الهروي
حدثنا ابو الحسن محمد ابن الحسين ابن راشد سمعت ابا بكر
محمد ابن ادريس سمعت الحميدي قال ثنا سفيان ابن عيينة
قال سمعت عمرو ابن دينار قال سمعت ابن عباس يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا
احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال
عمرو ابن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي
وقال سفيان وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال
محمد ابن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد

ابو الحسن

[margin: الى الكعبة]

[margin: الحسن بن رشيق سمعت ح]

[margin: ابن جهرم الا استجيب لي قال الحميدي وانا دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا ح]

ابن الحسين وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من محمد ابن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة
وما اذكر عن الحسن ابن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن ابن
رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجوا ان يستجاب
لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب
لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة
استجيب لي بعضها وارجوا من سعة فضله ان يستجيب
لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل قد ذكرنا نبذا من هذه
النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها
بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق
للصواب برحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما
يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال
الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افان مات او قتل الاية وقال تعالى ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
الاية وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية محمد

صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا من البشر ارسلوا
الي البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم
ومخاطبتهم قال الله تعالي ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم
اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورويته اذا كان
علي صورته وقال تعالي قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون مطمئنين الاية اي لا يمكن في سنة الله ارسال
الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالي واصطفاه
وقواه علي مقاومته كالانبيا والرسل فالانبيا
والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره وخلقه
وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم
واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها
ما يطرا علي البشر من الاعراض والاسقام والموت والفنا
ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلي
من اوصاف البشر متعلقة بالملا الاعلي متشبهة بصفات
الملائكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا
عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا
الاخذ عن الملائكة ورويتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما
لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم

متسمة

متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق
البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول
الله تعالي فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر
ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما
قال صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي
وقال صلى الله عليه وسلم اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني
ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من
النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها
كل ذي همة بل الاكثر بل الاكثر يحتاج الي بسط وتفصيل
علي ما ناتي به بعد هذا في البابين بعون الله تعالي وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الأول فيما يختص بالامور

الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبيا صلوات
الله عليه وعليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات والافات علي احاد
البشر لا يخلوا ان تطرا علي جسمه او حواسه بغير قصد
واختيار كالامراض والاسقام او تطرا بقصد واختيار
وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ
بتفصيله الي ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان

وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم الآفات
والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه
كلها ٥ والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من
البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد
قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه
عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار
وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شا الله تعالى في
ما ناتي به من التفاصيل **فصل في حكم**
عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم اعلم منحنا الله واياك (من وقت نبوته)
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح
العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشي من ذلك او الشك
والريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبيا سواه ولا يعترض
على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى باحيا الموتى
ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة
الاحيا فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم
الثاني بكيفيته ومشاهدته **الوجه**
الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته

عن

عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون
قوله اولم تومن اي تصدق بمنزلتك عندي وخلتك واصطفايك
الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة
طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على
الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال
من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل
ابن عبد الله سال كشف غطا العيان ليزداد بنور اليقين
تمكنا في حاله **الوجه الرابع** انه لما احتج على
المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه
عيانا **الوجه الخامس** قول بعضهم هو سؤال على طريق
الادب المراد اقدرني على احيا الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه
الامنية **الوجه السادس** انه اري من نفسه الشك
وما شك ولكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا صلى
الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون
ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم
اي نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابراهيم
لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته
الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت
قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت

ثم معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون
الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك
ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات
شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر
فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا
اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل
المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي
السورة نفسها ما دل على هذا التاويل في قوله تعالى قل يا ايها
الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب
العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلا الا تراه
يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون
من الخاسرين وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما
يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله
يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله
الرحمن فاسئل به خبيرا المامور هنا غير النبي صلى الله عليه
وسلم ليسئل النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم
هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقيل ان هذا الشاك

الذي

الذي امر هو غير النبي صلى الله عليه وسلم فسؤال الذين يقرءون
الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه
من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية والمراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي وقيل
معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم
الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية
على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبيا ليلة الاسرا عن ذلك
فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه
قال لا اسل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا
هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما
بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد
ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا
بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية
وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد
في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية

اغفر الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم
تحادات بذ ... كقوله تعالى
انت قلت [...] ناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم
انه لم تقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك
وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضايلك
وحكي عن ابي عبيده ان المراد ان كنت في شك من غيرك
فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيئس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاهم نصرنا على قراه
التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالت عايشه رضي الله عنها
معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل
لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم
وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عايد
على الاتباع والامم لا على الانبيا والرسل وهو قول
ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلما وبهذا المعنى
قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شذاذ التفسير
بسواه مما لا يليق بمنصب العلما فكيف بالانبيا وكذلك
ما ورد في حديث السير ومبتدا الوحي من قوله صلى
الله عليه وسلم لخديجه رضي الله عنها لقد خشيت على نفسي
ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد روية الملك
ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعبا

الوحي

واعبا الوحي لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في
الصحيح انه قاله بعد لقاء الملك او يكون ذلك قبل لقايه الملك
واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرض عليه من العجايب
وسلم عليه الحجر والشجر وبدايه المنامات والتباشير
كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا
في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له صلى الله
عليه وسلم لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا
يحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشه
رضي الله عنها قالت اول ما بدي به النبي صلى الله عليه (رسول الله صلى الله)
وسلم من الوحي الرويا الصادقة قالت ثم حبب اليه
الخلا وقالت الى ان جاه الحق وهو في غار حرا الحديث
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال مكث النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى
ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر
جواره بغار حرا قال فجاني وانا نايم فقال اقرا فقلت
ما اقرا وذكر نحو حديث عايشه في غطه له واقرايه
اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما
صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون
قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل
فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك

اذ سمعت منادياً ينادي من السماء يا محمد أنت رسول
الله وأنا جبريل فرفعت رأسي فإذا جبريل على صورة رجل وذكر
الحديث ... فبين ... ان قوله لما قال وقصده لما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام وقبل اعلام الله
له بالنبوة واظهاره واصطفائه له بالرسالة ومثله
حديث عمرو بن شرحبيل أنه صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة رضي الله عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد
خشيت والله ان يكون هذا لأمر ومن رواية حماد
ابن سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني
لأسمع صوتاً وأرى ضوءاً وأخشى أن يكون فيّ جنون وعلى
هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد
شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها معاني الشك في تصحيح
ما رآه وانه كان كله في ابتداء أمره وقبل لقاء
الملك له واعلام الله انه رسوله وبعض هذه الالفاظ لا يصح
طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما ألقي اليه وقد روى
ابن اسحق عن شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرقى من مكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل
عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه فقالت
له خديجة أوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث
خديجة واختبارها أمر جبريل بكشف رأسها الحديث

انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك ... وزوال الشك ... لا
انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله
بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله ابن محمد ابن يحيى
ابن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة ان ورقة أمر خديجة
أن تختبر حال الأمر بذلك وفي حديث اسمعيل ابن ابي حكيم
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل
تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء
جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث
الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم
فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل انها مستثبتة بما
فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه
وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من شواهق
الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا
ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا أن
النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من
جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه
اذا كان أول الأمر كما ذكرناه أو أنه فعل
ذلك لما أحرجه من تكذيب من بلّغه كما قال تعالى
فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث

ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد
ابن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار
الندوة للتشاور من شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا انهم
على ان يقولوا هو ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في
ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل عليه السلام فقال
يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفتوه لامر او سبب
منه خشي ان يكون عقوبة من ربه فيفعل ذلك بنفسه ولم يرد
بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس
عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من
العذاب وقوله الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر
عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة
الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن
ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه
وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه
وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على
الاستفهام ولا يليق ان يظن نبي ان يتصل بصفة من صفات ربه
وكذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر
لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبيا وقيل مستحييا من قومه
ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا

لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به
على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني
فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا ●
وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما
كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله
تعالى فنبذناه بالعرا وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من
يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ويستدل
ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وذكر
القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة
مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر
ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او رينا وقع في
قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب
ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السما وهو اطباق
الغيم عليها وقال غيره والغين شي يغشي القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في
الهوا فلا يمنع ضو الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث
انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في
اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر
الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون

ووقف الشيخ علم المالكي لبرواق الدرايه

المراد بهذا الغين اشارة الي غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها
عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه
وسلم دُفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه
من اعباء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة أداء
ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة
وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده
بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه رأى صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها وشغله
بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر
الله من ذلك هذا اولي وجوه الحديث واشهرها والي
معنا ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب
ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد
محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو
في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت طايفة من
ارباب القلوب ومشيخة الصوفية ممن قال بتنزيه النبي المتصوفة
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه
في حال اسرٍ سهوا وفترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره
ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه
بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون

العين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله
تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره صلى
الله عليه وسلم اظهارا للعبودية والافتقاد عندها
وقال ابن عطا استغفاره وفعله هذا تعريف للامة
يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون
الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية
واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة
لعبوديته كما قال صلى الله عليه وسلم في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه
الاخير يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى
له صلى الله عليه وسلم ولو شا الله لجمعهم على الهدى فلا
تكونن من الجاهلين وقوله تعالى لنوح عليه
السلام فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الي قول من قال في
اية نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن ممن يجهل ان الله
لو شا لجمعهم على الهدى وفي اية نوح عليه السلام لا تكونن ممن
يجهل ان وعد الله حق لقوله تعالى وان وعدك الحق اذ
فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز
على الانبيا والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم

بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل
على انهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف
وآية نوح قبلها فلا تسئلن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج وقد يجوز اباحة
السؤال فيه ابتدا فنهاه الله ان يسئله عما طوى عنه علمه
واكنه في غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل
الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله تعالى انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في
الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند
ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر ابن فورك
وقيل معنى الخطاب لامة النبي صلى الله عليه وسلم اي فلا تكونوا
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القران
كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبيا منه بعد
النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز
عليهم شي من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم
على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله تعالى ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله تعالى اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الاية وقوله تعالى لاخذنا
منه باليمين وقوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله الاية وقوله تعالى فان يشا الله يختم

يختم على قلبك وقوله تعالى فان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس الاية وقوله تعالى اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه صلى الله
عليه وسلم لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ ولا ان يخالف امر ربه
ولا ان يشرك ولا يتقول فيتقول على الله ما لا يجب او يفترى
عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن
يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين
وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله عز وجل والله يعصمك من الناس
كما قال لموسى وهرون لا تخافا لتشتد بصايرهم في الابلاغ
واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس
واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين الاية وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة
فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاوك لو كنت ممن يفعله
وهو لا يفعله وكذلك قوله عز وجل وان تطع اكثر
من في الارض والمراد غيره كما قال تعالى ان تطيعوا الذين
كفروا يردوكم على اعقابكم الاية وقوله تعالى فان يشا
الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
والمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه
وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره

نبيا كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه الآية وما كان طردهم صلى الله عليه
وسلم ولا كان من الظالمين **فصل** وأما عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب أنهم
معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في
شيء من ذلك وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن الاخبار صح
هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والإيمان بل
على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة كما
نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا
هذا ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا نبئ واصطفي ممن عرف
بكفر وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد
استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله
وأنا أقول إن قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم
بكل ما افترته وعير كفار الأمم أنبياءها بكل
ما أمكنها واختلقته مما نص الله عليه ونقلته إلينا
الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته
كان قد وتقريعه بذمه بترك ما جامعهم عليه ولو كان هذا
لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع
وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان
يعبد آباؤهم من قبل إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم ففي صح
لم

لم يجدوا سبيلا إليه إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا
عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الآية وبقوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق
وبعيد أن يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق
النبيين بالإيمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز
عليه الشرك أو غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه إلا ملحد
هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد أتاه
جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا
حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وإيمانا
كما تظاهرت به أخبار المبدأ ولا يشتبه عليك
بقول إبراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي
بأنه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر
والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب
معظم الحذاق من العلماء والمفسرين إلى أنه إنما قال
ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الإنكار والمراد فهذا
ربي قال الزجاج قوله هذا ربي أي على قولكم

كما قال ابن شكر اي عندكم ويدل عليه انه لم يعبد
شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قوله
الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه
بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي
لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل
من الضلال فان قلت فما معنى قوله تعالى وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا
فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام
العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جا
في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك
ومثله قول الشاعر ه
فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل ذلك ه
فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى اي فليس هو من

الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها
قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك
وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير
واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك
اليها والضلال ها هنا التحير ولهذا كان صلى الله
عليه وسلم يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى
ربه ويتشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام قال معناه
القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل
قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي ابن عيسى وقال
ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي
بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة
والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى
بك ضالا وعن جعفر ابن محمد وجدك ضالا عن محبتي لك
في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن
ابن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك وقال
ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما
قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا
ها هنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله
عند هذا قوله تعالى انا لنراها في ضلال مبين اي
محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في
بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه بقوله تعالى وانزلنا

اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون
وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى
بك السعدا ولا اعلم احدًا قال من المفسرين فيها ضالا
عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام
فعلتها اذًا وانا من الضالين اي من المخطين الفاعلين شيا
بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه
من الناسين وقد قيل ذلك في قوله عز وجل ووجدك
ضالا فهدى اي ناسيًا كما قال تعالى أن تضل
احداهما فان قلت فما معنى قوله عز وجل ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال
معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف
تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال ولا الايمان الذي هو الفرايض والاحكام
قال فقد كان قبل مومنًا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي
لم يكن يدريها قبل فازداد بالتكليف ايمانًا وكذلك
الحديث الذي يرويه عثمان ابن ابي شيبة بسنده
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد
مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما
يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر
كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم
يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدًا

وقال

وقال هو موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني
يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر
غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي
صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت
الي الاصنام وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله
عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته
مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة
فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني
بهما فوالله ما ابغضت شيًا قط بغضهما فقال له بحيرا
فبالله الا اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك
وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم
وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته خالف المشركين
في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان صلى الله عليه
وسلم يقف بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلم

فصل

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
قد بان لك بما قدمناه عقود الانبيا في التوحيد
والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما
ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة
علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة
والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شي فوقه ومن طالع
الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد

قدمناه منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب
الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبيه على ما وراه
الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق
منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبيا العصمة
من عدم معرفة الانبيا ببعضها او اعتقادها على خلاف
ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة
وانبايها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا
في الباب الثاني ان شا الله تعالى لكن لا يقال انهم
لا يعلمون شيا من امر الدنيا فان ذلك يودي الى الغفلة
والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا
وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم
ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا
بالكلية واحوال الانبيا وسيرهم في هذا
الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة
واما ان كان هذا العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح
من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم به ولا يجوز عليه
جهله جملة لانه لا يخلوا ان يكون حصل عنده ذلك بذلك
عن وحي الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه
وكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك

باجتهاده

باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شي على القول بتجويز وقوع
الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث
ام سلمه اني انما اقضي بينكم براي فيما لم ينزل علي فيه خرجه
الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على
راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده
الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من
خالف فيه لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق
والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد
في الشرعيات ولان القول في تخطية المجتهدين انما
هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم
واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي ولم يشرع له قبل
هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم
يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعيه فقد كان
لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيا فشيا حتى استقر
علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في
ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير
منها ولكنه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى استقر
علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها
لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفا الجهل وبالجملة
فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع الذي امر

ممن اجاز على الانبيا الاجتهاد [illegible]

استقر علم جملتها صح

بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة
واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لا
يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذه
فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية من اليقين
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان
عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله
عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله صلى الله
عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على
ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
اسالك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
صلى الله عليه وسلم اسالك بكل اسم سميت به نفسك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله
تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم
وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى
الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف
والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجمعة
على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته

منه

منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس
وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رضي الله عنه حدثنا
ابو الفضل بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره
حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس الترقفي قال
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن سالم ابن ابي
الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله
قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم
زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عائشة
رضي الله عنها بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم
انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم
يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا
يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا
كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني ادم
فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو
منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له في
غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال
شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه
له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره

في الصحاح قال ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة
فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى ذعته ای خنقه
سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت اخي سليمان رب قوله مح
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية
فرده الله خاسيا وفي حديث ابي الدردا رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عدو
الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي
صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله
منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال
لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك
في حديثه في الاسرا وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه
جبريل ما يتعوذ به ذكره في الموطا ولما لم يقدر على
اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقصته
مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره
في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر
في صورة سراقة ابن مالك وهو قوله تعالى واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم الاية وكل هذا فقد كفاه الله ومرة بعد ريشانه
امره وعصمه ضره وشره وقد قال صلى الله عليه عند بيعة العقبة
وسلم ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجا ليطعن
بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال

بكى

١٤٩

صلى الله عليه وسلم حين لده في مرضه وقيل له خشينا
ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن
الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال
بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين
ثم قال تعالى واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك
على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هاهنا
الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك
والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك
عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرايه به
وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه
ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح
ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في
اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل
المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه
الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى

وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا تمنى القى الشيطان في
امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل
منها السهو والوعث والتمني والغش واولى ما يقال
فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة
والقا الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار من امور
الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه
او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء
التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم
اياته وسياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع
من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار
قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان
وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة
سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد
الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب
وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز
لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى
الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه
الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى
قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان
وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه

وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى
عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم
ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام
العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان
او فعله كما قال تعالى كانه رءوس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو
شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب
عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى
قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي
انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول
موسى كان قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف
ذكر قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله فانساه الشيطان قولين احدهما ان
الذي انساه الشيطان ذكر ربه احدهما ان الذي
انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك
اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام
وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط
على يوسف عليه السلام ويوشع بوساوس ونزغ وانما
هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من
امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه

وسلم

انه هذا وادٍ به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه
ولا وسوسته له بل ان كان يقتضي ظاهره فقد بين امر
ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل
يهديه كما يهدى الصبي حتى نام واعلم ان تسلط الشيطان في
ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة
الفجر هذا ان جعلنا قوله انه هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها
على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو
دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في
هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله

فصل

واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الواضحة
بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان
طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها
بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا
اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة
مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق
اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني
ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء
ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف

بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره [illegible]
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ
الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من
وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في
حال الرضى والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله
ابن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال
نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في
ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة
عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه
لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان
المعجزة قائمة مقام قول الله له لقد صدقت فيما تذكره
عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت
به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد
منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه
كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره
ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه
جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما

قال ابو اسحق **فصل** وقد توجهت هاهنا لبعض
الطاعنين سؤالات منها ما روي عن ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرا سورة النجم وقال افرايتم اللات والعزى ومنوة
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك
الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه
المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في
بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يتمنى ان لو نزل عليه شي يقارب
بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شي
ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض
عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جيتك بهاتين
فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
تسلية له قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم وقوله
تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك
لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا فاعلم اكرمك
الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ
الاول فيكفيك ان هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل

الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به
وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون
من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلا
المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهوا والتفسير
وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول
انه في الصلاه واخر يقول قالها في نادي قومه حين
انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة
واخر يقول بل حدث نفسه فسها واخر يقول
ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
لما عرضها على جبريل عليه السلام قال ما هكذا اقراتك
واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه
وسلم قراها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله
ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواية ومن
حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم
يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر
الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه
حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر
البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة
الا امية ابن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير
وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد
بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
سوى هذا وفيه من الضعف ما وقوع الشك فيه كما نبه عليه ح
ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما
حديث الكلبي فما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره
لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه
الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا والنجم وهو بمكة فسجد فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق
النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من
مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد
النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس منه
حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في
حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك النبي من قبل
نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو صلى الله عليه وسلم
معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع

١٥٤

والاجماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر
على قلبه ولسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه
يلقى ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه
وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية
وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا
وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي
لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح
بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى
الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد
المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى
متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب
البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه
ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين
وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة
وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم
والشماتة المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في
ولم يحك قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في
هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل
ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت

اليهود عليهم اللعنة كما فعلوا امثالها في قصة الاسرا
حتى كانت في ذلك لبعض الضعفا ردة وكذلك ما روي
في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو
امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم
بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها
ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث
على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفا المسلمين وجه
رابع ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا
لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا وهاتان الايتان تردان الخبر الذي
رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا
ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن
اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم
الواهية انه زاد على الركون والافترا بمدح الهتهم وانه
قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله وقلت ما لم
يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح
فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الاية
الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم

ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه كل ما في القران كاد
فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل
قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر
بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان
فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما
قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير
اخر ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله ترد سفسافها
فلم يبق في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته
وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم
وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم
الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل
حال فقد اجاب عن ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها
الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله
عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ
لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله
ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي عليه الشيطان في
نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو .

وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه ۝ وفي رواية ابن شهاب
عن ابي بكر ابن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما
ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله صلى الله عليه
وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه ۝
وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على
تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام
هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت
وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا
ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس
من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على
هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام
قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده
وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي
تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن
ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه
من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم
بحيث يسمعه من دنا اليه فظنوها من قول النبي صلى الله عليه
وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة
قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة ۝ وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية معنى تمنى تلا قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو
ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فيتنبه لذلك
ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه
وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر
ابن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما
ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس
من القران بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه
لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على
ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز
ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة
والغرانقة العلى فان شفاعتهن لترتجى الملايكة على هذه
الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملايكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملايكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة
بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجا الشفاعة من الملايكة صحيح فلما تاوله المشركون

وقد حكى محمد بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم

[illegible] القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلى وان [illegible]

على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك
وزينه في قلوبهم والقاه اليهم فنسخ الله ما يلقي الشيطان
واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما
بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته لذلك
وكان في انزال الله تعالى حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به
من يشا ويهدي من يشا وما يضل به الا الفاسقين وليجعل
ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان الرسول
صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومنوة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشيء
من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا
في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم
تغلبون ه ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم
عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه
وسلم قاله فحزن له لذلك من كذبهم وافترائهم عليه
فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم وتبين للناس
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع

ما ألبسه

ما ألبسه العدو وكما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه
السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم
العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب
مغاضبا ه فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار
الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم
وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب
صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم
وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم
العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار
انهم راوا دلايل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال
سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر
فان قلت فما معنى ما روي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار
الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد
كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول
نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى
الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب
كيف شئت وفي الصحيح ان نصرانيا كان يكتب له ن
فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق

بن [illegible] ... النبي ... [illegible]

ويقول النبي عليما حكيما فيقول النبي ... [illegible]

بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في
قلب مومن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن
لا نقبل خبر المسلم المتهم وكيف كافر افترى هو ومثله على
الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشتغل
بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض
للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا
ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واولئك
هم الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها
قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه
ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا
طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح
اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو
فسبقه لسانه او قلمه بكلمة او كلمتين مما نزل
على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم
مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة فطن
الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه
وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا
يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في ايه

ولا

ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون
هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان وقراتان انزلتا
جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملا احداهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى
فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له
النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ
ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الاية وهذه
قراة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير
المقاطع قرا بهما الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر
الى العظام كيف ننشرها وننشزها ويقص الحق ويقضي الحق
وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه
وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما
يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف
الله ويسميه في ذلك كيف شا

فصل

هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه
فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره

في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا فانه
معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده
ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم
عليه انا نعلم من دين الصحابه وعادتهم مبادرتهم الى
تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب
كان وعن اي شي وقعت وانهم لم يكن لهم توقف
ولا تردد في شي منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
على اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك
اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي
القاسم فقال عمر رضي الله عنه كذبت يا عدو الله وايضا
فان اخباره واثاره وسيره وشمايله معتنى بها مستقصى
تفاصيلها ولم يرد في شي منها استدراكه صلى الله عليه
وسلم لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شي اخبر
به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته صلى الله
عليه وسلم رجوعه كما اشار به على الانصار في تلقيح
النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي
ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى
غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني
وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم

اسق

اسق يا زبير حتى يبلغ الما الجدر كما سنبين كل ما في هذا
من مشكل ما في هذا الباب والذي بعده ان شا الله مع اشباهها
وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شي من الاخبار بخلاف
ما هو على اي وجه كان استريب في خبره واتهم في حديثه
ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلما
الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسو الحفظ وكثرة
الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا
معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروه وكل
هذا مما ينزه عنه منصب النبوه والمرة الواحدة منه
فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها وتزري بقايلها لاحقة
بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغاير
فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة النبوة
البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جا به النبي صلى الله عليه
وسلم وتجويز شي من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه
ومناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبيا
خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد
ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو
فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب
قبل النبوه ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم
لان ذلك كان يزري بهم ويريب بهم وينفر القلوب

عن نصابهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرها من الامم وسوالهم عن حاله في صدق
لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل
النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد
وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب
ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ
ابن سهل قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله ابن الفخار
حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود
ابن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا
هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال
يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى
ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانها
لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان
بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك
ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها
ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول
اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول

البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه واما على مذهب من منع السهو والنسيان في افعاله
جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو
صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا
القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه
مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما
على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس
طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر
فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله
عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكأنه
قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا
ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم ولم انس راجع
الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم
انس في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه
ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله
اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان
بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت الصلاة
وما نسيت هذا ما رأيت فيه لائمتنا وكل من هذه
الوجوه يحتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر منها

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر الي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نُسّي وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسّى فلما قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نُسّي حتى سال غيره فتحقق انه نُسّي واجري عليه ذلك ليسُنّ فقوله صلى الله عليه وسلم على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نُسّي ووجه اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وافة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قول واما قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة في القران منها اثنتان قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي

كقوله

وعندي ان قوله ما قصرت وما نسيت يعني الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني لم اترك [illegible] الصلاة والتي نسيت [illegible] والدليل على [illegible] في الحديث الصحيح اني لا انسى او انسّى لاسن

فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قُدّر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرّض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا لا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق قال الله تعالى يقول انما المؤمنون

هذا

اخوه فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات
وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال في
حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم
بكلام صورته الكذب وان كان حقا في الباطن
[هامش: صورته صح]
الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابراهيم عليه السلام من مواخذته بها واما الحديث
[هامش: مواخذته]
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها
فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ
عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السوال
عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لانه
يقول تجهزوا لغزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن فالاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام
وقد سيل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ
لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين
اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم
انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن
عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه
فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق
الاخر فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله
في النبوة والاصطفا يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك

ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد
بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوه من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامه ويكون الخضر اعلم
منه بامور اخر مما لا يعلمها احد الا باعلام الله من علوم
[هامش: بعلم]
غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى
اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل
عليه قوله عز وجل وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك
عليه فيما قاله العلما انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم
اليه كما قالت الملايكه لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض
قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ
كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته
فيهلك لما يتضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك
من العجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبيا
فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد
ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القايلين بنبوة
الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم
من النبي واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف وبقوله
وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي
قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه

ما علمناه انه كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه
هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول
عليه واذا جعلنا أعلم منك ليس على العموم وانما هو الخصوص
وفي قضايا معينة لم نحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا
قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن
الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما
الى
الجى موسى الخضر للتادب لا للتعليم **فصل** واما ما
يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان
فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب
فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به
فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا من الفواحش والكباير
الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه
وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع
الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاد
ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك تقتضي
العصمة منه المعجزة وجوزها جماعة من السلف وغيرهم
على الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقها
والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به
وذهبت طايفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل
وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين

مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قايلون بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغاير

وذهبت طايفة اخرى من المحققين من الفقها والمتكلمين
الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير قالوا لاختلاف
الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال ذلك
وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة
وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه
ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال
القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي
الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكباير ولا يكون
لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير اذا لم يتب منها فلا يحبطها
شي والمشيئة في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي
ابي بكر رحمه الله وجماعة ايمة الاشعرية وكثير من ايمة الفقها
وقال بعض ايمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم
معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكباير
ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة
واوجبت الازرا والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه
الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به
ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى
الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر
وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال
افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها

من [illegible] الكرخي قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم

وقف الشيخ غنيم المالكي برواق الرياقه

على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفه من غير التزام
قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك فحكى
ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو
قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر
اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعيه
واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طايفه الى
الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينيه
وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله
لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتدا
بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده
به من القربه او الاباحة او الحظر والمعصية ولا يصح ان
يومر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما على من يرى
تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد
هذا حجة بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا
صلى الله عليه وسلم دل على جوازه وكيف يكون هذا
حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى
هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر
او الندب على الاقتدا بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل
المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابه قطعا الاقتدا
بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل
فن كالاقتدا باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه

يجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيا فسكت عنه عليه السلام

وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه مجالسا
لقضا حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم
في غير شي مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا
صايم وقالت عايشة رضي الله عنها محتجة افعله انا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال صلى الله عليه وسلم يحل
الله لرسوله ما يشا وقال صلى الله عليه وسلم اني لاخشاكم
لله واعلمكم بحدوده والاثار في مثل هذا اعظم من ان
نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم
افعاله واقتداوهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة
في شي منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك
ولما انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر قوله واعتذاره بما
ذكرناه واما المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها
قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة
عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت
له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله
والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما
يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا
منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

كنت مع

اكثر

هكذا

فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام
بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل
النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شا الله
تنزيههم عن كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب
وكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في
حال نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا
لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء
وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة
ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما
تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلف حجج
القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضي ابو بكر ان طريق العلم بذلك النقل وموارد
الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما
امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره
واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة
ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهب طائفة
الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا
من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة
غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر

اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره صلى الله
عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين
منهما العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل
وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا
بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم
اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب المنقولة
في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما
قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلم
اخر الانبيا فلزمت شريعته من جا بعدها اذ لم يثبت
عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة
الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخر في قوله
تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخر في قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فمحمل هذه الاية
على اتباعهم في التوحيد كقوله تعالى اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم
تكن له شريعة تخصه كيوسف ابن يعقوب على قول
من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في

هذه الآية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينهما فدل
ان المراد ما اجمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى ٥
وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في ساير
الانبيا غير نبينا صلى الله عليه وسلم اذ يخالفون بينهم اما
من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا
مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه
ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن
قبله يلزمه بمساق حجته في كل نبي فصل هذا احكم ما
تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد
كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعية مما تقرر
الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال
الانبيا في ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم
مع اممهم سوا ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير
الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم
باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما
الاول فحكمه عند جماعة من العلما حكم السهو في
القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا
او سهوا وكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز
طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول

من جهة

من جهة التبليغ والادا وطرو هذه العوارض عليها توجب
التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث
السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق
وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى ان المخالفة
في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن
غير قصد منه جايز عليه كما تقرر من احاديث
السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية
لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها
واما الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة السهو في
بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر
كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل
حالة النسيان والسهو هنا في حقه سبب افادة
علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم
اني لانسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في
النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان
القايلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو
والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول
قول ع بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على الاخرين واما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله صلى الله عليه وسلم

وما يختص به من امور دينه وأذكار قلبه مما لا يفعله
ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علما الامة على جواز السهو
والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه
وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامة
ومعاناة الاهل وملاحظة الاعدا ولكن ليس على سبيل
التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس
في هذا شي يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت
طايفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات
في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في
هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شا الله
تعالى **فصل** في الكلام على الاحاديث المذكورة بلغ
فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم قد قدمنا في
الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو وما يمتنع واحلناه عليه السلام
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا
وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي
رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول
فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله
عليه وسلم في الصلاة ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين الاول
في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين

الثالث

الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في
الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ
البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه
انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فايدة الحكمة فيه كما قدمناه ان النسيان
والسهو في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد
للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله
فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن ويروى
انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم اني لانسى او انسى
لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى
ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى ابن دينار انه اي ع
ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله
قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه ان
يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على
سبيل عادة البشر من الذهول عن الشي والسهو وانسى
مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى
نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه
اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طايفة من اصحاب

المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول
وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنهما
والسهو شغل وكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا
غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى
وذهبت طايفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه
صلى الله عليه وسلم كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول
مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه
كيف يكون متعمدا ساهيا ولا حجة لهم في قولهم انه
امر بتعمد صورة النسيان ليسن كقوله اني لا انسى او انسى
وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد
وقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم انسى كما
تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ايمتنا وهو
ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضيه غيره منهم ولا ارتضيه
ولا حجة لهاتين الطايفتين في قوله صلى الله عليه وسلم
اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان
بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهية لقبه لقوله
صلى الله عليه وسلم بيسما لاحدكم ان يقول نسيت اية
كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر
الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها

كما

في حاله ع

كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز
من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك
يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشا
وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف
اذا لم يتمكن من ادايها وقت الامن وهو مذهب الشاميين
والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان
قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة
يوم الوادي وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلما عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان
هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات
وقد يندر منه غير ذلك ويصحح هذا التاويل قوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن
مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم
او تاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في
الحديث الاخر لو شا الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون
لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون
منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان
ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث
ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه.

الى ع

كما تنبق من غير خلاف عادته ع

مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد النوم اذ
لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي
اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة
فصلى صلى الله عليه وسلم ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه
من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي
الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا
ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته
من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح
فقيل في الجواب انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه
اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا
لمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم
عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم
عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم
اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقد
قال صلى الله عليه وسلم لقد اذكرني كذا وكذا
اية كنت انسيتها ه فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض
في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا
فمحمول على ما نسخ فعله من القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن حفظه

منه

منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما
كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال
فيه انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق
الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم
لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه
وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل
نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره
وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة
ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط
حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه
ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر

والكلام على ما احتجوا في ذلك ه اعلم ان المجوزين للصغائر
على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل
فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن
مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة

على خطئ قولهم وصحة عتبهم وحب تركه والصبر الى ما صحه وها
نحن ناخذ في النظر فيها ان شا الله فمن ذلك قوله عز وجل لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله
وقوله عز وجل ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
وقوله عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله
عز وجل لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
وقوله عز وجل عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص
من قصص غيره من الانبيا كقوله وعصى ادم ربه فغوى
وقوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية
وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
الاية وقوله عز وجل عن يونس سبحانك اني كنت من
الظالمين وما ذكر من قصة وقصة داود وقوله تعالى
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه الاية وقوله ولقد
همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
وقوله النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي
ما قدمت واخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته
صلى الله عليه وسلم وذكر الانبيا في الموقف ذنوبهم
في حديث الشفاعة وقوله صلى الله عليه وسلم انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر

١٦٩

الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله
تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الاية وقد كان قال الله
له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى
عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله
تعالى عن موسى تبت اليك وقوله تعالى ولقد فتنا سليمن
الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون
فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما
وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان
قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن
نصر وقيل المراد بذلك امته صلى الله عليه وسلم
وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل
حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك
ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن ابن عطا وبمثله والذي قبله يتاول قوله
واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال مكي
مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا هي مخاطبة لامته
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما
ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمال المومنين
في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس رضي الله عنه

فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب لو كان قال
بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من العيوب واما قوله تعالى
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك
قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتاده
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك
لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك
ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه
مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى
شرعنا ذلك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا
عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنا لك ع
انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك
لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل
نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت
عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل
الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا
عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا

من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك
بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما
لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له فاذن لمن
شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا
هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي
لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو
عن ع لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
روي انها تكرمة قال مكي هذا استفتاح كلام مثل
اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله
واما قوله تعالى في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له
اسرى حتى يثخن في الارض الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى
الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبيا
فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال صلى الله
عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى
قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد
ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار
منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية
اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون

يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال
حتى خشي عمر أن تعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب
من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الآية فقيل معناها
لولا انه سبق مني أن لا أعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا
ينفي ان يكون امر الاساري معصية وقيل المعنى لولا
ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح
لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن احلت
له الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه
سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا
كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص
قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان
صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك وقد روي عن علي
رضي الله عنه قال جا جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاساري ان
شاوا القتل وان شاوا الفدا على ان يقتل منهم عام المقبل
مثلهم فقالوا الفدا ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه
وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه ولكن بعضهم مال الى
اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا

اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية
لو نزل من السما عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رايه وراي من اخذ ماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته
وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه
عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال
الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل
الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر
ابن العلا اخبر الله نبيه في هذه الآية ان تاويله وافق ما
كتبه له من احلال الغنايم والفدا وقد كان قبل هذا فادوا
في سرية عبد الله ابن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم
ابن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك
قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي
صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة
على ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليه لكن الله تعالى
اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته
وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من
حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى
كلامه واما قوله تعالى عبس وتولى الآيات فليس فيه
اثبات ذنب له صلى الله عليه وسلم بل اعلام الله ان ذلك

المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال
الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما
فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا
عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة
له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله تعالى
وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة
ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله
تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله
تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه
بالمعصية بقوله تعالى فعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل
اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله تعالى ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي
عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله تعالى
ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وقيل
نسي ذلك بما ظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا
لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر ادم
بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى

غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك
قال تعالى ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكرانا
وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر
فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه
غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر ابن فورك وغيره انه يمكن ان يكون
ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية
كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو
لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة
مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها
نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم
ربه فغوى وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة
ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في
قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا
وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله

عنهم قالوا والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب تخاف ذلك وقيل ضعف عن اعبا الرساله وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول من عزب عنه وقوله تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشي في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعايه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنه وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطروه فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتاده مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على

ان قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهو الذي وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه واما ما اضيف في الاخبار الى داود عليه السلام من ذلك ذهب احمد ابن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من نبي من ابنا الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغارا الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان را برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقها والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليس سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه

وقيل الخطيئة على نفسه وظن من الله عاتبه ... من الملك والدنيا

وقيل ان الحسد الذي اختصوا به ... علي طاهر الاية

النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شا الله همه يوسف
من هذا ويكون قوله وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسو
الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم اي ما ابريها من هذا
الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف لمخالفة
قبل النفس لما زكي وبري فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة
انه لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت
به ولولا ان رءا برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعالى
عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقد قال تعالى
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن
مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم
بها ضربها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النسا يملن الى
يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة
النبوة الولاية فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه ۝
عمد واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص
الله انه من عدوه وقيل كان من القبط الذين على دين فرعون
ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال
قتادة وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية

في

في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر
لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل
حتى يومر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه
وكزة يريد بها دفع ظلمه وقال وقد قيل ان هذا
كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى
في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلا بعد ابتلا
قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل
القائه في التابوت في اليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك
اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في
النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار
ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادي
الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك
الموت جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه
ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له
اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع
عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي
ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن
نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور
له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله انه
رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث
اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله

المازري وقد تأوله قدماؤنا ابن عباس وغيره على حكمه ولطفه
بالحجة وتفاعين حثيثه وهو كلام مستعمل في هذا الباب
في اللغة معروف ه وأما قصة سليمان وما حكي فيها أهل
التفسير من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه
ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين
كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له
صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال
أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه
حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فألقي
على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه
وقيل لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من
التمني وقيل عقوبته أن سلب ملكه وذنبه أن أحب
بقلبه أن يكون الحق لأختانه على خصمهم وقيل أخذ بذنب
قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه
الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته
بالجور في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا
وقد عصم الأنبياء من مثله وإن سئل لم يقل سليمان عليه السلام
في القصة المذكورة إن شاء الله فعنه أجوبة أحدها ما روي

في الحديث

في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى
والثاني أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا
لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان عليه السلام غيرة
على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما
ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه إياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك
وقيل بل أراد أن يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص
بها كاختصاص غيره من أنبياء الله ورسله بخواص منه وقيل
ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كإلانة الحديد لأبيه وإحياء
الموتى لعيسى عليه السلام واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم
بالشفاعة ونحو هذا وأما قصة نوح عليه السلام فظاهر
العذر وأنه أخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى إنا منجوك
وأهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد علم ما طوي عليه من ذلك
لا أنه شك في وعد الله فبين الله عليه أنه ليس من أهله
الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه
الله أنه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فووخذ
بهذا التأويل وعتب عليه وأشفق هو من إقدامه على ربه لسؤاله
ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش
لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية خلاف هذا وكل هذا
لا يقضي على نوح عليه السلام بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله
وإقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما

روي في الصحيح من أن نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل
فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس
في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا — مايقتضي
بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان
هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول — عليه السلام
برحله عنها مخافة تكرار الاذا عليه وليس فيما اوحى الله
اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي — علي
كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان
انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك
ولم يات في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله
اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم

فصل فان قلت

فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل
المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر
في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكايهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر
من لا شي فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبيا
في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في

تصرفهم

تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اخذوا عليها
وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة بها واتوها على وجه
التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى
كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ
الدني — من الشي الرذل ومنه ذنب كل شي اي اخره واذناب الناس
رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم
لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح
والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه
في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكباير والقبائح والفواحش
الي — ما يكون بالاضافة اليها هذه الهنات في حقهم كالحسنات
كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة
الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى
مقتضى اللفظة كيفما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك
وقوله فغوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل
وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا
يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع
انه — سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان
يذكره لسيده الملك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار
لما قال يوسف ذلك قيل له اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن
حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم سجنك
يؤاخذ الانبيا بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر اخذ الانبيا
الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب
وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان
الانبيا يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوأ حالا من غيرهم
فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لكم المؤاخذة في هذا على حد
مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك
زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له
سببا لمنماة رتبهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وقال تعالى لداود فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وقال بعد قول موسى
تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال تعالى بعد ذكر
فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح تجري بامره رخا
حيث اصاب والشياطين الى قوله وحسن مآب قال
بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي
الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه
وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا

الشكر

الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن نعمة لا حطة ما وقع باهل
هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح
المري ذكر داود بسطة للتوابين وقال ابن عطا لم يكن ما
نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا
صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبيا من الكبائر
فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة لهم على هذا فما معنى
المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهي مغفورة
لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره
من الانبيا على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن
من المؤاخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال
صلى الله عليه وسلم اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال
الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبيا خوف اعظام وتعبد
لله لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم اممهم امتهم
كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر
لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبة الله قال
الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبيا
للاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعا

بحمد الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد أن غفر له ما تقدم وما تأخر
من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الآية وقال
فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا

فصل

فقد استبان لك أيها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته
صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته أو كونه على حالة
تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلاً وإجماعاً
وقبلها سمعاً ونقلاً ولا بشيء مما قرره الشرع وأداه عن ربه من أمور الشرع
من الوحي قطعاً عقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب وخلف
القول منذ نبأه الله وأرسله قصداً أو غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعاً وإجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه
قبل النبوة قطعاً وتنزيهه عن الكبائر إجماعاً وعن الصغائر
تحقيقاً وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان
عليه فيما شرعه للأمة وعصمته في كل حالاته من
رضى وغضب وجد ومزح فيجب لك أن تتلقاه باليمين وتشد عليه
عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم
فائدتها وخطرها فإن من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه
وسلم أو يجوز أو يستحيل عليه ولا يعرف صور أحكامه
لا يأمن أن يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه
عما لا يجب أن يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا

يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط صلى الله عليه
وسلم على الرجلين اللذين رأياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما إنها صفية ثم قال لهما إن الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً فتهلكا
هذه أكرمك الله إحدى فوائد ما تكلمنا عليه في
هذه الفصول ولعل جاهلاً لا يعلم بجهله إذا سمع شيئاً منها
يرى أن الكلام فيها جملة من فضول العلم وأن السكوت
أولى وقد استبان لك أنه متعين للفائدة التي ذكرناها

وفائدة ثانية يضطر إليها في أصول الفقه ويبتني
عليها مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي
الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في أقوال النبي صلى الله
عليه وسلم وأفعاله وهو باب عظيم وأصل كبير من أصول
الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
في أخباره وبلاغه وأنه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته
من المخالفة في أفعاله عمداً وبحسب اختلافهم في وقوع
الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب
ذلك العلم فلا نطول به

وفائدة ثالثة يحتاج إليها
الحاكم والمفتي فيمن أضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً
من هذه الأمور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع
عليه وما وقع الإجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا
في ذلك ومن أين يدري هل ما قاله فيه نقص أو مدح فإما أن

يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي
صلى الله عليه وسلم وسبيل هذا ما اختلف فيه ارباب الاصول
وايمة العلما والمحققين في عصمة الملايكة

فصل في القول في عصمة الملايكة اجمع المسلمون
ان الملايكة مومنون فضلا واتفق ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم
حكم النبيين سوا في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم
في حقوق الانبيا والتبليغ اليهم فذهبت طايفة الى عصمة
جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الاية
وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية
وقوله تعالى كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه
من السمعيات وذهبت طايفة الى ان هذا خصوص للمرسلين
منهم والمقربين واحتجوا باشيا ذكرها اهل الاخبار
والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله بعد ونبين الوجه فيها
ان شا الله تعالى والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم
الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل
مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه
الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام

في عصمة الانبيا من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام
في الاقوال والافعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج به من لم
يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر
فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس
في خبرهما وابتلايهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار
لم يرو منها شي لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس هو شي يوخذ بقياس والذي منه في القران اختلف
المفسرون في معناه وانكر بعضهم ما قال بعضهم فيه
كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب
اليهود وافترايهم كما نصه الله اول الايات من افترايهم
بذلك على سليمن عليه السلام وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة
على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطا هذه الاشكال
ان شا الله تعالى فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما
ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل
يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل
على الملكين بكسر اللام وقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على
جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره
انهما ما ذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر
وانه امتحان من الله وابتلا فكيف لا ننزههما عن كباير
المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول
خالد رضي الله عنه لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن
عباس رضي الله عنه قال مكي وتقدير الكلام وما كفر

سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما
جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان
فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال
الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما انزل على الملكين
بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن
ابن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان
وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني
اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام
شاذة فمحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة
ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم
مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما
يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم
ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة
بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر
ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول
الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا
والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ
وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن

ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا
وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى
سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها
صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

الباب الثاني فيما

يخصهم في الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية
قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات
والتغيرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام وما
يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء
انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون
ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض النبي
صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه الحر والقر وادركه
الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعيا والتعب
ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار
وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم
وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق
بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى صلى الله عليه وسلم
وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيا
ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا

وقف الشيخ غنيم المالكي برواق الريافة

بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم
من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا
ربه يد ابن قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته
اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور
وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم
يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم منه من سم اليهودية
وهكذا ساير انبيايه مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته
ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته
فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل
الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم
ضلال النصارى بعيسى عليه السلام وليكونوا في محنتهم
تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على
الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى
والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها
مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس
واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه
متعلقة بالملا الاعلى والملايكة لاخذها عنهم وتلقيها
الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال صلى الله عليه وسلم
اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال

صلى الله عليه وسلم لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر
صلى الله عليه وسلم ان سره وباطنه وروحه خلاف جسمه
وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهو
ونوم لا يحل منها شي باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن
لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه
وسلم في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جا
في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون
قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف
لذلك قلبه وجسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه
بخلافهم لقوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم اني
ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال
كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل
به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما
يعتري غيره من البشر مما ناخذ بعد في بيانه ان شا الله تعالى

فصل فان قلت فقد جات
الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم كما حدثنا الشيخ
ابو محمد العتابي بقراتي عليه حدثنا حاتم ابن محمد حدثنا ابو الحسن
علي ابن خلف حدثنا محمد ابن احمد حدثنا محمد ابن يوسف
حدثنا البخاري ثنا عبيد ابن اسمعيل حدثنا ابو اسامة

عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه قالت سحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما
فعله وفي روايه اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان
ياتي النسا ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر
على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتلعبت
به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في — التشكيك
الشرع وقد نزه الله تعالى الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم
عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض
من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح
في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشي ولا
يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شي من تبليغه
او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على
عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر
دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها
عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل من امورها — البدع
ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد
فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه
انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد — أي

ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه
في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله
وانما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشي انه فعله وما فعله ولكنه تخييل
لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله
على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا
الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا
من تلويحاتهم وفي كل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي
في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة ابن الزبير وقال فيه عنهما سحر
يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه
في بير حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا واستخرجه من البير وذكر — عبد الرزاق
عن عطا الخراساني عن يحيى ابن يعمر حبس رسول الله صلى
الله عن عايشه سنة فبينما هو نايم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة
خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان لك من مضمون
هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه
لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره

وحبسه عن وطء نسائه ويكون معنى قوله تخيل اليه انه يأتي
اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته
القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر
على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا
اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون
قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه
فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره وكما
ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه
او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما
اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في
ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة
السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض
انسا

فصل

هذه حاله في جسمه فاما احواله
في امور الدنيا فنسيرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء
على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك وظن بخلاف
امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص وغير
واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس احمد ابن عمر قال
حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد ابن عمرويه
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله ابن الرومي
عباس العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد حدثنا

عكرمة

عكرمة حدثنا ابو النجاشي حدثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل
فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان
خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال صلى الله عليه
وسلم انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا
امرتكم بشيء من رأيي انما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم
بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني
بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما
قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا
على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه
من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه
وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم
لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب ابن المنذر اهذا منزل
انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه
ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نعور
ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال
صلى الله عليه وسلم اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد
قال الله تعالى وشاورهم في الامر واراد مصالحة
بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما

اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا
التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز
عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا
محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها
همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون
القلب بمعرفة الربوبية ملان الجوانح بعلوم الشريعة مقيد
البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما
يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله
التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير
المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه
وسلم من المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة
فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في
باب معجزاته من هذا الكتاب فصل واما
ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم   يعتقد
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه
السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على
نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشي فلا ياخذ
منه شيا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه
ابو الوليد رحمه الله حدثنا الحسن ابن محمد الحافظ حدثنا ابو

عمر

عمر حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا
محمد ابن كثير اخبرنا سفيان عن هشام ابن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمه عن ام سلمه قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضي له وتجري احكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر
وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة
الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكم الله في
ذلك فانه تعالى لو شا لاطلعه على سراير عباده ومخبآت ضماير
امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى
اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته
باتباعه والاقتدا به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتدا به في شي من ذلك ولا قامت حجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع
عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون
من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا ما لا تعلمه
الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك
هو وغيره من البشر ليتم اقتدا امته به في تعيين قضاياه
وتنزيل احكامه وياتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين
من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع

لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر أجلى في البيان
وأوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر
والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوفى ثمرات ما عنه
وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي
استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول فيعلمه منه ما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا
في نبوته ولا يفصم عروة عصمته **فصل** واما اقواله
الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله
فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى
اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه
صلى الله عليه وسلم معصوم منه هذا فيما طريقه الخبر المحض
مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها
خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية
لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ
العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط عزو
امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في
تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم لاحملنك
على ابن الناقة وقوله صلى الله عليه وسلم للمراة التي سالته
عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق
قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا

اي تحملها ابن ناقة وكل انسان
بعينه بياض

هذا

هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة
الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز
عليه ان يأمر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد
قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين
فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى خيانة
في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تبرية
النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها
وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين
واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله
تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها
اليه زيد قال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها
مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى
نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي
اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله بعد
هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها
ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها
فدل انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى

وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في
الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثل فعله
لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا
من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في
حديث قتادة من وقوعها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم
عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم
الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة
الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا
يتسم به الاتقيا فكيف سيد الانبيا قال القشيري
وهذا اقدام عظيم من قايله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله
عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته
وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا
يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما
جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم
اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان شبهه
محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين
حرج في ازواج ادعيايهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث
السمرقندي فان قيل فما الفايدة في امر النبي صلى الله عليه
وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته
فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن الفة بينهما

واخفى

١٨٦

واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج
امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما
قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم
وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن
هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل
هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة
الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها
وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما
الحسين ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول
ابن عطا وصححه واستحسنه القاضي القشيري وقال خشيته صلى الله
عليه وسلم من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود
زوج وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن
مراعاتهم نكاح حلايل الابنا كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه
عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على رضى ازواجه في
سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات
ازواجك الاية كذلك قوله له هاهنا وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه
وابدا ما اخفاه **فصل فان قلت**
قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله في جميع احواله
وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة

والمرض ولا جد ولا مزح ولا رضي ولا غضب ولكن معنى الحديث
في وصيته صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر قال
حدثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث
وفي روايه اخرى اكتب [illegible] كتابا لن تضلوا بعدي ابدا
فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال صلى الله
عليه وسلم دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه
ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي روايه هجر ويروى اهجر
ويروى اهجرا وفيه فقال عمر رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط فقال صلى الله عليه وسلم قوموا
عني وفي روايه واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول
قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول
ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه
وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة
وجع وغشي ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم ان يكون منه

من القول

من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في
شريعته من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر
رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا
اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح
والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا
روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا
رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية
من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل
قول القايل هجر او اهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظيم
ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه
وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة
الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
على حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على
رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في
حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا
راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم
اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه
هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد

اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم
صلى الله عليه وسلم ان ياتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى
الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد
ظهر من قراين قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم
يكن منه عزمة بل رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما راوه
من صواب راي عمر ثم ها ولا قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا
على النبي صلى الله [illegible] من تكليفه في تلك الحال املا
الكتاب وان تدخل عليه [illegible] مشقة من ذلك كما قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اشـ[illegible] الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب
امورا تعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفه وراى ان
الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر
وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي ماجورا وقد علم عمر
تقرر الشريعة وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت
لكم دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله
وعترتي وقول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله رد على
من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر
خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك
الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعا
الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله
عليه وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك او

امرهم

حسبنا

لهم

يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طايفة اخرى ان معنى
هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا
الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدا بالامر به بل سال اقتضاه
منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل
التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس
لعلي رضي الله عنهما انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله
والله لا افعل الحديث واستدل بقوله [illegible] الله عليه وسلم دعوني
فان الذي انا فيه خير اي الذي [illegible] فيه خير من ارسال الامر
وترككم وكتاب الله [illegible] عوني مما طلبتم وذكر ان الذي
اراد كتابه [illegible] لافه بعده وتعيين ذلك فصل
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد
محمد الخشني بقراتي عليه حدثنا ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابراهيم ابن سفيان
حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعيد
ابن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا
هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت
عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته او
جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم
القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي

رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او
لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق
اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او
يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم
شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يارب
في باطن امره فان حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما
قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده
او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا له
صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته ورافته ورحمته
للمومنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل في من دعا عليه
دعوته ان يجعل دعاه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس
لها باهل لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب ويستفزه
الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لم يستحقه من مسلم وهذا معنى
صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب
حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله
حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز
عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه
وقد يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعايه هنا
ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد

بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله
صلى الله عليه وسلم تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى بطنه
وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته عليه السلام في غير حديث انه
صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا وقال انس رضي الله
عنه لم يكن صلى الله عليه وسلم سبابا ولا فاحشا ولا
لعانا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاحدنا عند المعتبة
ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق
صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه
كما كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك [illegible]ما على المدعو عليه وتانيسا له
لئلا يلحقه من استـ[illegible] الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه
وسلم وتقبل دعايه ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون
ذلك سوالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح
ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان
تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جا
في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو
كفارة له فان قلت فما معنى حديث ابن الزبير وقول النبي
صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة
اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان
ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ

انحذر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع
بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى
الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه
على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما
لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح
فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون
هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتدا به صلى الله
عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه
وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه صلى الله عليه وسلم
في حكمه في حال الغضب والرضى سوا لكونه صلى الله عليه وسلم
فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان
لله تعالى لا لنفسه كما جا في الحديث الصحيح وكذلك الحديث
في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعد حمله الغضب عليه بل وقع (لتعد)
بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب
فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب
صلى الله عليه وسلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت

عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته
مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك
حاجتك وهو يابى فضربه صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث مرات
وهذا منه لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه
صلى الله عليه وسلم اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا
عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في
يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف
لي عن بطنه وانما ضربه صلى الله عليه وسلم لمنكر راه به ولعله (به منه)
لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم
يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل

واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي
المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط
في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان
هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب
بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب
على ما بيناه اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يا خذ منها
لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته
التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان
فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه

اوكلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند
او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في
زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال وبعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه بالقرب
الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب
دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة
الصارخ وكذلك في لباسه وساير احواله بحسب اعتبار
مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان
قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله
خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة
في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن
بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم موالفة
لغيرهم ورعاية للمومنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس
ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وتركه
بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام ويفعل الفعل ثم
يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر
الى اقربها للعدو من قريش وكقوله صلى الله عليه وسلم لو
استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط
وجهه للكافر والعدو رجا استيلافه ويصبر للجاهل ويقول
ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب

ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم
من مهنته ويتسمت في ملابسه حتى لا يبدو منه شي من اطرافه
وحتى كان على رووس جلسايه الطير ويتحدث مع جلسايه اولهم	حديث م
ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه صلى الله عليه وسلم
قد وسع الناس بشره لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا	وعدله
يبطن على جلسايه صلى الله عليه وسلم يقول ما كان لنبي ان تكون
له خاينة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة في الداخل
عليه بيس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه
فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم
كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه
ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله
فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية
وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف
بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله صلى
الله عليه وسلم بيس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق
بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا

ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة
بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في
تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد
في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد
اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولا فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم
الولا ففعلت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا
فقال صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يشترطون شروطا
ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله
فهو باطل فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها
بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من
عايشة كما لم يبيعوها من قبل حتى شرطوا ذلك عليها
ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما
يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله
صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولا اذ ليست في
اكثر طرق الحديث مع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم
بمعنى عليهم قال الله تعالى ولئك لهم اللعنة وقال
تعالى وان اسأتم فلها فلعل هذا اشترطي عليهم الولا لك
ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم

من شرط الولا لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله صلى الله
عليه وسلم اشترطي لهم الولا ليس على معنى الامر لكن على
معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان
النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولا لمن اعتق فكانه
قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب
الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم
على ذلك يدل على علمهم قبل هذا به الوجه الثالث ان
معنى قوله اشترطي لهم الولا اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم
سنته ان الولا انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى
الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه
فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه
اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى
على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا
فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف
كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الاية فاذا كان كذلك فلا
اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف عليه السلام
كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما
جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى
الخير له به وانه اخذه بالسوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها

العبر انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب
يحل شبهة ولعل قايله ان حسن له التاويل كما بينا من كان ظن
على صورة الحال ذلك وقد قيل ان ذلك لفعلهم قبل بيوسف
ويتهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبيا ما لم يات
انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن
زلات غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة في اجرا الامراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبيا على جميعهم السلام وما
الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحانهم بما امتحنوا به
كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى
وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته
من خلقه واحباوه واصفياوه فاعلم وفقنا الله واياك
ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق
لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لينظر
كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين ولنعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم
ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر
والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعا
والشفقة على المبتلين وليتسلوا في المحن بما جرى عليهم
ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات فرط منهم او

والتضرع منهم والدعا للصابرين بالرحمة المبتلين

غفلات

الخامس عشر

غفلات سلفت لهم وليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم
اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي
الحافظ حدثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون قالا
حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد ابن
محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد
ابن زيد عن عاصم ابن بهدلة عن مصعب ابن سعد عن ابيه قال
قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلا قال الانبيا ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلا بالعبد
حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما
قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات
الثلاث وعن ابي هريرة ما يزال البلا بالمومن في نفسه
وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا
واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به
يوم القيمة وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله
تعالى كان بلاوه اشد كي يتبين فضله ويستوجب
الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلا وقد حكي ان ابتلا يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه ويوسف نايم

مخبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل
حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه
واشتهاه وبكا وبكت جدة له عجوز لبكايه وبينهما جدار
ولا عند يعقوب وابنه عليهما السلام علم فعوقب يعقوب بالبكا
اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه
من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا
ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند ال
يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن
الليث ان سبب بلا ايوب عليه السلام انه دخل مع اهل
قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب
فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلايه ومحنه
سليما لما ذكرناه من بنيته في كون الحق في جنبه
اضعان او للعمل بالمعصية في دان ولا علم عنده وهذه ايضا
فايدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة رضي الله عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن عبد الله رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا
فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما
يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال
اجل ذلك كذلك ٥ وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع
يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي

عليك

٣١ من بينه في قول الحق في جنبه اضعان او للعمل بالمعصية في دان
ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه
وسلم قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله ورايت النبي صلى الله عليه في مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل
اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال
اجل ان ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق ادع يدي عليك من شدة حماك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف لنا البلا
ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر ان كانوا
ليفرحون بالبلا كما يفرحون بالرخا عن انس عنه عليه السلام ان
عظم الجزا مع عظم البلا وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضى ومن سخط فله السخط وقال المفسرون في قوله من يعمل
سوا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا لتكون له كفارة وروي
هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من
يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب
المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي
سعيد ما يصيب المومن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه
وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله
خطاياه كما يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض
لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم
لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف
عليهم مونة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف
الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاة واخذه كما نشاهد

من اختلاف احوال الموتى في الشدة واليسر والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع
تفيئها الريح هكذا وهكذا في رواية ابي هريرة حيث اتتها
الريح تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المومن يكفا
بالبلا ومثل الكافر مثل الارزة صمة معتدلة حتى يقصمه
الله معناه ان المومن من حيث انه مصاب بالبلا والامراض راض
بتصريفه من امر الله مطاع له لين الجانب برضاه وقلة سخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لصوبها
وترجحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومن رياح البلا
قام واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح
الجو ورجع الى شكر ربه ومعرفة نعم ربه عليه برفع بلائه
منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذا السبيل لم يصعب
عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته وبما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر
وتوطينه نفسه على المصايب ورقتها وضعفها سوا الى المرض
او شدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله ممتع في
صحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه
على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد
عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه
اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة
وكما قال تعالى واخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة
الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجا جميعهم
بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد
بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاة ومنه في حديث

ابرهم

ابرهم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت
الفجاة ووجهها والله اعلم ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة
الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم بعاهدها له
للعارية ويعرض عن دار الدنيا الكثير الانكاد ويكون قلبه معلقا
بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله ومن قبل العباد ويودي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية من يخلفه او امر يعهده
وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد
من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل
وحديث الوداع واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار
عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على
الخلافة والله اعلم بمراده ثم الامساك عنه افضل وخير او هكذا
سير عباد الله المومنين واولياء المتقين وهذا كله يحرمه
غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث
لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم
وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال عليه السلام المحروم من مات فجاة سبحان الله كانه على
غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاة راحة للمومن
واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن وهو
غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جا
وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام
مستريح ومستراح منه وياتي الكافر والفاجر منيته على
غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان
الموت اشد عليه وفراق الدنيا افظع امره وامره ولكن

شي له والى هذا المعنى اشار عليه السلام من احب لقا الله احب
الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه والله الموفق

القسم الرابع في تصرف

السلام قال القاضي رحمه الله قد تقدم من الكتاب والسنه واجماع
الامه ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له
من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه
في كتابه العزيز واجمعت الامه على قتل منتقصه من المسلمين
وسابه قال الله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين يوذون رسول
الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما
وقال الله تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد
اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة
فنهى الله المومنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين
عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزا
به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود اسمع لا سمعت
وقيل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
لانها في لغة الانصار ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا
يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال
وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان النبي صلى الله
عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت
هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة

غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزون ذريعة الى اذاه
والازرا به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا
له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام
حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلما نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه
بعد وفاته لارتفاع العله وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا
موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شا الله
وان ذلك على تعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله تعالى لا
تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وانما كان المسلمون
يدعونه برسول الله وبنبي الله وقد يدعونه بكنيته يا ابا القاسم صلى
الله عليه وسلم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام
ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال
تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا
يسمي احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى
محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله
بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى
محمدا عليه السلام يسب بك والله لا تدعى احد ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسما الانبيا اكراما لهم
بذلك وغير اسماهم وقال لا تسموا باسما الانبيا ثم امسك والصواب
جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على
ذلك وقد سمى جماعة ولده محمدا وكناه بابي القاسم وروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي
صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحه ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت
بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان

وثلثه وقد فصلت الكلام في هذا القسم على ما بين ما قدمناه والله اعلم

الباب الأول في

بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحقه بنقص في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض او شبهه بشي على طريق السب له والازرا عليه او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعى عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشي مما جرى من البلا والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجايزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلما وايمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا وقال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي رحمه الله وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هولاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى مثله الطبري عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برى منه او كذبه قال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني

ان

ان شا الله تعالى ولا نعلم اختلافا في استباحة دمه بين علما الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه وقال محمد بن سحنون اجمع العلما ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب قال اصبغ وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن

عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه
وسلم ويروى زر النبي وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا
اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه
انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن بن القابسي فيمن قال
في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل
وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة
النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية
فقال لهم تريدون تعرفون صفته هو في صفة هذا المار في
خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج
من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في
رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله
كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال
اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب
ثم قال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد
في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التاويل
في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد
الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي بالقتل وافتى فقهاء
الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي بما شهد عليه من استخفافه
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم
وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها والى اشباه هذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن

وقف لله تعالى

يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب فرفعت عنه امور منكرة
من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام
فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه
فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى
بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت
وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ
في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم
وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقصه اذ لا يجوز
ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته
وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال
فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب
والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او
نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا
الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف
في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا
اليه ونبينه بعد ان شاء الله تعالى وكذلك حكم من غمصه او عيره برعاية
الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة
لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه
فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في
ذلك وما يأتي ما يدل عليه **فصل** في الحجة في ايجاب قتل من سبه او
عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن لعنه الله تعالى لمؤذيه في الدنيا
والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله
وان اللعن انما يستوجبه من كان كافرا وحكم الكافر القتل فقال تعالى

ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك
فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين أينما ثقفوا أخذوا
وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي
في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
وقاتلهم الله أنى يؤفكون أي لعنهم الله ولأنه فرق بين أذاهما وأذى
المؤمنين وفي أذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان
حكم مؤذي الله ونبيه أشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الإيمان
عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد
ناقض هذا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي إلى قوله أن تحبط أعمالكم ولا تحبط العمل إلا الكفر
والكافر يقتل وقال تعالى وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعالى ولئن
سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب إلى قوله قد كفرتم بعد إيمانكم
قال أهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما
الإجماع فقد ذكرناه وأما الآثار فحدثنا الشيخ أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ عن أبي ذر الهروي إجازة قال حدثنا أبو
الحسن الدارقطني وأبو عمر بن حيوه حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد
العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر
عن علي بن موسى عن أبيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن
الحسين بن علي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب
نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل كعب بن الأشرف وقوله
من لكعب بن الأشرف فإنه يؤذي الله ورسوله ووجه إليه من قتله

غيلة

غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل بأذاه له فدل
أن قتله إياه لغير الإشراك بل للأذى وكذلك قتل أبي رافع قال البراء
وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك
أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه
السلام وقال من يكفيني عدوي فقال خالد أنا فبعثه النبي صلى الله
عليه وسلم فقتله وكذلك قتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار
ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط وعهد بقتل جماعة
منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة
عليه وقد روى البزار عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط نادى يا معشر
قريش ما لي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق
أن النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
فقال الزبير أنا فبارزه الزبير فقتله وروي أيضا أن امرأة كانت
تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج إليها خالد
بن الوليد فقتلها وروي أن رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير إليه ليقتلاه وروى ابن قانع أن رجلا جاء إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت أبي يقول فيك
قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ
المهاجر بن أبي أمية أمير اليمن لأبي بكر رضي الله عنه أن امرأة هناك
في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع
ثنيتها فبلغ أبا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لأمرتك بقتلها لأن
حد الأنبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من خطمة
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها أنا
يا رسول الله فنهض فقتلها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد تسب

النبي صلى الله عليه وسلم فينزجرها فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي
كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين
وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب
ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه
قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس
ليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي
ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث
على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او
سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره
في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ
مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك
وقال يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبيا قتل
ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي رحمه الله
انما وقع في هذه الحكاية به غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي
اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا
الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم
ممن لم يشهر بعلم او ممن لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون
ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير
سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله مالك على اصله والا
فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر
والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام فقد ظهرت علامة

مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير
من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول
الثوري وابو حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على
الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله
غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب
ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه به وترك توبته
عنه دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هو قولهم ان كان ما يقول محمد
حقا لنحن شر القايل سمن كلبك ياكلك ولين رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا
به ان حكمه حكم الزنديق ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة
لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره

فصل فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي
الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي
قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله
عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا
قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا
الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اول الاسلام يستالف
عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في
قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يداري

الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من أذاهم ويصبر
على جفاهم ما لنا لا يجو ولنا الصبر وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان
وبذلك أمره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا
قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقال ادفع
بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك
لحاجة الناس للتألف أول الإسلام وجمع الكلمة عليه السلام
فلما استقر وأظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر أمره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح
ومن أمكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم وغلبة ممن لم ينظمه قبل
سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الإيمان به ممن كان
يؤذيه كابن الأشرف وابن رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم
جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما
ممن آذاه حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه عليه السلام على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها
القائل منهم خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا نميت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع
في فيئتهم ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام
على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو العزم من الرسل حتى فاء كثير
منهم باطنا كما فاء ظاهرا وأخلص سرا كما أخلص جهرا ونفع الله بعد
بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء وأعوان وحماة وأنصار كما
جاءت به الأخبار وبهذا أجاب بعض أئمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال
وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام من أقوالهم ما رفع وإنما نقله
الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي أو عبد
أو امرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل أمر اليهودي
في السام وأنهم لووا ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى كيف نبهت عليه

عايشه

عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله
عليه وسلم أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك
ليا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم إنما
يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا
من البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم
وأيضا فإن الأمر كان سرا وباطنا وظاهرهم الإسلام والإيمان
وإن كان في أهل الذمة والعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالإسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وأنصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه
وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما أسروا في أنفسهم لوجد
المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وأرجف المعاند وارتاع من
صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الإسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم أن القتل إنما كان للعداوة وطلب أخذ
الترة وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا إلى مالك بن أنس رحمه
الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه
وقال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف إجراء الأحكام
الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو أظهر
المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي
أبو الحسن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا
وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه إذا أظهروا النفاق

وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال
بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله
وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه
والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط في الرأي وأمور الدنيا
والاجتهاد في مصالح أهلها فلم ير ذلك سبا ورأى ذلك من
الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه
وكذلك يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب
ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر
وقيل المراد تسأمون دينكم والسام والسآمة الملال وهذا
دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على
هذا الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي صلى الله عليه
وسلم قال بعض علمائنا ليس هذا بتعريض بالسب وإنما هو تعريض بالأذى
قال القاضي رحمه الله قدمنا أن الأذى والسب في حقه عليه السلام
سواء وقال القاضي أبو نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم
قال ولم يذكر في هذا الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد
والذمة والحرب ولا يترك موجب الأمر للأدلة المحتملة والأولى
في ذلك والأظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة
على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس
عنه ولما ذكرناه معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر
لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو أعظم من سبه إلى أن نصره
الله عليهم وأذن له في قتل من عينه منهم وإنزالهم من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء وأخرجهم
من ديارهم وخرب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وكاشفهم

بالسب

بالسب فقال يا إخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف
المسلمين وأجلاهم عن جوارهم وأورثهم أرضهم وديارهم
وأموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا
السفلى فإن قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة أنه عليه
السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط إلا أن تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم أن هذا لا يقتضي أنه لم ينتقم ممن
سبه أو آذاه أو كذبه فإن هذه من حرمات الله التي انتقم لها
وإنما يكون ما لا ينتقم منه فيما يتعلق بسوء أدب أو معاملة
من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به أذاه
لكن مما جبلت عليه الأعراب من الجفاء والجهل أو جبل عليه
البشر من الغفلة كجبذ الأعرابي بإزاره حتى أثر في عنقه وكرفع
صوت الآخر عنده وكجحد الأعرابي شراءه منه فرسه التي
شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه وأشباه
هذا مما يحسن الصفح عنه وقد قال بعض علمائنا إن أذى النبي
صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ما يجوز للإنسان
فعله وإن تأذى به غيره واحتج بعموم قوله إن الذين يؤذون
الله ورسوله وبقوله عليه السلام في حديث فاطمة إنها بضعة
مني يؤذيني ما آذاها ألا وإني لا أحرم ما أحل الله ولكن لا
تجتمع ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة عدو الله
عند رجل أبدا ويكون هذا مما آذاه به كافر وجاء بعد ذلك
إسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره والأعرابي الذي أراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما
لا يبلغه من أذى أهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استئلافهم
واستئلاف غيرهم بعد كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل

تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والإزراء به وغمصه بأي وجه كان

من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني
لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في جهته
عليه السلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه
تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه
السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ
الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه
السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من
القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل
حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما
قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه
وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول
القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى
زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون
على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى
الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه
وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل
هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه
وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر
الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم
من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما

يكون

يكون من سببه وعلى هذا الزمنا الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض بهذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه
وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم
انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها
اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم
وشرب الدواء المأمون

فصل

الوجه الثالث ان يقصد الى
تكذيبه فيما قاله واتى به او نفي نبوته او رسالته او وجوده
او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا
كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان
حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى
القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله
عليه وسلم ان كان ذكر نقيصة فيما قاله من كذب او غيره
وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط
قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من
برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن
القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل
عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله
صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
وكذلك من اعلن بتكذيبه فهو كالمرتد ويستتاب وكذلك قال
فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم
دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه كفر
بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ
او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب
ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه

عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف
مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد
وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة
القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اسود قتل ولم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات
قبل ان يلتحي وانه كان بتاهرت صنعته ولم يكن بتهامة قتل
لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر
ونفي والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل
دون استتابة **فصل** الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل
ويلفظ من القول بمشكل يحمل على النبي صلى الله عليه وسلم او
غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شر
فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم
ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا
في رجل اغضبه غريمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله على النبي محمد فقال له الكاتب لا صلى الله على من صلى
عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت
من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي
واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول
سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم
لكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده
الناس غيرهم ولا لاجل قول الآخر له صلى الله على النبي فحمل
قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند
غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب
الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف
ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان
ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى
يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل
فيكون امره اخف ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل
من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما
ترد اليه التاويلات لابد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه
وحكي عن محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب
ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم ولم يرد الانبياء وانما
اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه
وفيمن لعن لا بيع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان كان يعذر
بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا
لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا رسوله وانما لعن من حرمه
من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسالة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم
لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد منقطع الى ادم عليه

السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشدة
الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في ابايه من الانبيا على
علم لقتل وقد تضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابايه او من نسله او
ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم
تكن قرينة في المسلمين تقتضي تخصيص بعض ابايه واخراج النبي
صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رايت لابي موسى
بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم انه ان ثبت ذلك
عليه قتل قال القاضي رحمه الله وقد كان اختلف شيوخنا
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشي ثم قال له تتهمني قال له الاخر
الانبيا يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر
يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن
اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه
ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة
بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي
ابا عبد الله بن عيسى ايام قضايه اتي برجل هاتر رجلا اسمه
محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال قم يا محمد فانكر
الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به
الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه
فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا
ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد
ببعض احواله عليه السلام الجايزة عليه في الدنيا على طريق

ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبيه به او عند
هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق
التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل
وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتندير
بقوله لقول القايل ان قيل في السو فقد قيل في النبي وان كذبت
فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة
الناس ولم يسلم منها انبيا الله ورسله او قد صبرت كما
صبر اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله
عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة
تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين في
القول المتساهلين في الكلام لقول المعري كنت موسى
وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان اخر البيت شديد
عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام
وتفضيل حال غيره وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد
قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه لم ياته
برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه
غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان
هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناوه عنها وهذه
اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت راياته صفقت بين
جناحي جبرين وقول الاخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار
بنا فصبر الله قلب رضوان ووزيره ابي بكر بن زيدون وكقول
حسان المصيصي من شعرا الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد الى امثال
هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لنعرف
امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب

الضنك واستخفافهم فادح هذا العبث وقلة علمهم بعظيم
ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه
تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري
بل قد خرج كثير من كلامهما هذا الى حد الاستخفاف
والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان
الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها
وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا
ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا
فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفا
ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها
او معرة قصد الانتفا منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او
اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف
قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع
الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب
والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما
نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه
او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا
ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك باقي
سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب ه قال له يا ابن اللخنا
انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته
وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر به او قارب قوله
في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع
الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان
وقد انكروا ايضا على الاخر قوله في ممدوحه كيف لا يدنيك

من امل

[illegible]

من امل من رسول الله من نفره لان حق الرسول وموجب تعظيمه
وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف هو والحكم في امثال هذا ما
بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا
مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم
عنه في رجل عير رجلا غيره بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله
عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل
الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبيا قبلنا وقال
عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب
له قد كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا
فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا
له وتعظيما كما امر الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح
كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال
اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي
اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر
اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى
التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب
للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي
ذكره عندما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له
يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا
في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في
فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما
كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو اثنى على العبوس بعبسته

واحتج بصفته مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس
بهذا ادم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في
شاب معروف بالخير قال لرجل شيا فقال له الرجل اسكت
فانك امي فقال الشاب اليس النبي كان اميا فشنع عليه مقاله
وكفره الناس واشفق مما قال واظهر الندم عليه وقال ابو
الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطي في استشهاده
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له وكون
هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا
الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسلة استفتى فيها قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد
بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشي فقال له انما تريد
نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي
صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع الادب اذ
لم يقصد السب وكان بعض فقها الاندلس افتى بقتله

فصل

الوجه السادس ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن
سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم
باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهه والتحريم
فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقايله والانكار
عليه والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح فهذا مما ينبغي
امتثاله ويحمد فاعله وكذلك حكاه في كتاب او مجلس على طريق
الرد له والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب
ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان
القايل لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث

او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه
الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه
بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ايمة المسلمين انكاره وبيان
كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما
بحق سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وكذلك ان كان ممن يعظ
العامة ويودب الصبيان فان من هذه سريرته لا يومن على
القا ذلك في قلوبهم فيتاكد في هولا الايجاب لحق النبي عليه السلام
ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذه السبيل فالقيام بحق
النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته
عن الاذى حيا وميتا مستحقا على كل مومن لكنه اذا قام بهذا من
ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي
الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد
اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سيل
ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه
ان لا يودي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك
ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب
فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين
فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه
وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير
غرض شرعي بمباح واما الاغراض المتقدمة فمترددة بين الايجاب
والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله
في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد
عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع في
امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه
المتقدمة واجمع السلف والخلف من ايمة الهدى على حكايات

مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس
وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل إنكار لبعض
هذا على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد مثله في رده على الجهمية
والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فأما
ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والإزراء بمنصبه على
وجه الحكايات والأسمار والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم
في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في
قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة
من بعض فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من
بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار
ما حكاه أو لم يكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث
هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك
ونهي عن العودة إليه وإن قوم ببعض الأدب فهو مستوجب له
وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد وقد
حكي أن رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك هو
كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال مالك إنما سمعناه منك
وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ
قتله وإن اتهم هذا الحاكي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره
أو كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعا بمثله والاستخفاف
له والتحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه عليه السلام وسبه
فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبته
إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه وقد قال أبو عبيد القاسم
بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو
كفر وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم
رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى

وجد

وُجد دون محو ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد أسقطوا
من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته
إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الأول
ليروا نقمة الله من قائلها وأخذه المفتري عليه بذنبه وهذا أبو عبيد
القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر إلى الاستشهاد به من
أهاجي أشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء
لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم أحد بروايته أو نشره فكيف بما يتطرق
إلى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم **فصل** الوجه السابع
أن يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ويختلف في جوازه وما
يطرأ من أمور البشر به ويمكن إضافتها إليه أو يذكر ما امتحن
به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة
ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته
كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة
للأنبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة إذ ليس
فيه غمص ولا نقص ولا إزراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد
اللافظ لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم وفهماء طلبة الدين
ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه
أو يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف
لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن
وإدراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستئجاره لرعاية
الغنم في ابتداء حاله فقال وما من نبي إلا وقد رعى الغنم وأخبرنا الله
بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة
لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير
بل كانت عادة في جميع العرب نعم في ذلك للأنبياء حكمة بالغة وتدريج
لله تعالى لهم إلى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة أممهم من خليقته

بما سبق لهم في الكرامة في الازل ومتقدم العلم ولذلك قد ذكر الله نعمته
وعنايته على طريق المنه عليه والتعريف بكرامته فذكر الدالة على
وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدايه والتعجب من منح الله فيه وعظيم
منته عنده ليس فيه غضاضه بل فيه دلاله على نبوته وصحة دعوته
اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم
شيا فشيا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك ما في ايديهم واستباحة
ما لك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين
والف بين قلوبهم وامداده بالملايكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا
اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى
علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في ابايه من ملك لو
كان في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم من صفته واحد
علاماته في الكتب المتقدمه واخبار الامم السالفه وكذا وقع ذكره
في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي
طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهو مدحه له
وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القران العظيم
انما هي متعلقه بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم
وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من
رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى
العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصه اذ المطلوب من الكتابة
والقراه المعرفه وانما هي اله لها وواسطه موصله اليها
غير مراده في نفسها فاذا حصلت الثمره والمطلوب استغنى
عن الواسطه والسبب والامية في غيره نقيصه لانها سبب
الجهاله وعنوان الغباوه فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل
شرفه فيما فيه محطه سواه وحياته فيما فيه هلاك من عاداه
هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه

وثبات

يحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه
ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في ابايه من
ملك ثم قال ولو كان في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب ملك
ابيه واذ اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة
واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا
وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي
طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله
به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته العظمى
من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما
قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك في رجل
لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى
العبر ومعجز البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب
من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي الة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب والامية
في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة ٥
فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه
محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه ٥ هذا شق
قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه
وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته

وفاقته وقلة حاله التي تما بر ما روي من اخباره وسيره
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة
عن الدنيا وتسويه بين حقيرها وخطيرها لسرعة فنا امورها
وتقلب احوالها كل هذا من فضايله ومآثره وشرفه
كما ذكرناه فمن اورد شيا منها موردة وقصد بها
مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه
بذلك سو قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك
ما ورد من اخباره واخبار ساير الانبيا عليهم السلام في
الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال
وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها
الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا
فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه
والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث
بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن
من الفقها وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه
على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف
بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما
ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم
عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته
ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم

مشكلة

مشكلة ثم جا من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا
يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق
اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا
في تاويلها شذر مذر فمنهم من امن به ومنهم من كفر
فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها
شي في حق الله تعالى ولا في حق انبيايه ولا يتحدث بها ولا
يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
الشغل بها الا ان يذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المعاد
واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر
ابن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث
ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه
عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام
على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصولها
وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس • فصل ومما يجب
على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز
والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق
المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره صلى
الله عليه وسلم وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره
وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات
الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد ظهر

عليه الاشفاق والاغضا والغيظ على عدوه ومودة الفدا للنبي
صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته
واذا أخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله
صلى الله عليه وسلم تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما
امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح
كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف
ما وقع سهوا او غلطا او نحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب
جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما
علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشيا
حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا
تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض
الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر فهو اولى وآدب
من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا او كذا
من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره صلى الله عليه وسلم
وما يجب له من تعزير واعظام وقد رايت بعض العلما
لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه
ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة
ما لم يقله وشنع عليه بما ياباه ويكفر قائله واذا
كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه صلى الله عليه وسلم

اوجب

اوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشي او تحسنه
وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة
النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه
ولا الجور في الحكم على حالة ولكن مع هذا يجب ظهور
توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف
عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم
حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمنا في القسم الثاني
وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من القران
حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى عليه
الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا
من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني في حكم سابه وشانيه

ومتنقصه ومؤذيه
وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب
واذى في حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا اجماع العلما
على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه
على ما ذكرنا وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلما قتله حدا لا كفرا
ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه
استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم

الزنديق ومستتر الكفر في هذا القول وسوا كانت توبته
على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جا تايبا من
قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر
بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده
وقال ابو محمد ابن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين
الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى
الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جا تايبا
فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا
من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه
فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم
من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيه فكانا
وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه
وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم
لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق
اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق
واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف
فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي

ابن

ابن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم
يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه صلى الله عليه وسلم لانه
لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيا حده عندنا
القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى
ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار
توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول
باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس
تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة
بجنسه وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد المقبول
فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه
لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه
وسلم تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده
او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف
وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا
وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم
لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل
يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر
ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان بتوبته واظهار
انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته

ونفي حكم السب عليه وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول
بقتله حداً لا كفراً وهو يحتاج إلى تفصيل وأما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرنا
وقال به من أهل العلم فقد صرحوا أنه ردة قالوا ويستتاب
منها فإن تاب نكل وإن أبى قتل ويحكم له بحكم المرتد مطلقاً
في هذا الوجه والوجه الأول أشهر وأظهر لما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل
فيه حداً وإنما يقول ذلك مع فصلين إما مع إنكاره ما شهد
عليه به أو إظهاره الإقلاع والتوبة عنه فيقتله حداً لثبات
كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقير
ما عظم الله من حقه وأجرينا حكمه في ميراثه وغيره
إذا ظهر عليه وأنكر أو تاب فإن قيل وكيف تثبتون عليه
الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه
بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وإن أثبتنا
له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لإقراره
بالتوحيد والنبوة وإنكاره ما شهد به عليه أو زعمه
أن ذلك كان منه وهلاً ومعصية وأنه مقلع عن ذلك
نادم عليه ولا يمتنع إثبات بعض أحكام الكفر على بعض الأشخاص
وإن لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة وأما من علم
أنه سبه معتقداً لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك
وكذلك إن كان سبه في نفسه كفراً كتكذيبه أو تكفيره

ونحوه

ونحوه فهذا ما لا إشكال فيه ويقتل وإن تاب منه لأنا لا
نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حداً لقوله ومتقدم كفره
وأمره بعد إلى الله المطلع على صحة إقلاعه العالم بسره وكذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد عليه وصمم عليه فهذا
كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى
الله عليه وسلم يقتل كافراً بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها
وأجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها فتتضح لك
مقاصدهم إن شاء الله تعالى **فصل** إذا قلنا بالاستتابة
حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد إذ لا
فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور أهل العلم إلى أن المرتد يستتاب وحكى ابن القصار
أنه إجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم
ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال
عطاء بن أبي رباح والنخعي والثوري ومالك وأصحابه والأوزاعي
والشافعي وأحمد وإسحق وأصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد
ابن عمير والحسن في إحدى الروايتين عنه أنه لا يستتاب وقاله
عبد العزيز بن أبي سلمة وذكره عن معاذ وأنكره سحنون
عن معاذ وحكاه الطحاوي عن أبي يوسف وهو قول أهل
الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا ندرأ القتل
عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي أيضاً عن عطاء أن

كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي
لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس
لا يقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر
والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن
عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو
احد قولي الشافعي وهو قول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي
الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد
ابن ابي زيد يريد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ
به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان
تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلاثا
روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلاثا اصحاب الراي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة
اخرى فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال
الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي
عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه قال
الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه
يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او
جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد

او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك
ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام
بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض
عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام
ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس
فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء
ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى
وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب
النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا
قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول
الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة
وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر
عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد
في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي
والكوفي فصل هذا حكم الشهادة عليه بما شهد
عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن
صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرا
عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة
حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة
حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره

اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في
القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن
وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه
امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله
وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل
ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب
المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب
فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما
بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته
وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل
فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال
سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه
من القيود ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد
في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه
وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح
وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة
شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما
فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه
الا ان يكون ممن يليق به ذلك او يكون الشاهدان من اهل التبريز

فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما
فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله اجتهاد
والله ولي الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا
صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه
الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا
لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلما
الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم
قالوا لا يقتل وما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الاية ويستدل ايضا عليه
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه
ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان
نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم	اهل حرب
وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم
من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم وكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه
وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف
اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام
ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها
عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل

سقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف
المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطن الكافر في بغضه
له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا
ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن
دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه
اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه
الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها
شي وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي
صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته
وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى
الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة
المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في
كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا
من الانبيا عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم
في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال
له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي
كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله

صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وقد روي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى
ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القسم في ذمي قال
ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا عيسى او
موسى ونحو هذا لا شي عليهم لان الله اقرهم على مثله واما ان
سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران
وانما هو شي تقوله ونحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا
قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو
هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول
الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع
والسجن الطويل قال واما من شتم النبي شتما يعرف فانه
يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال ابن
سحنون في سوالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول
للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن
الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبيا
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه
الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي
صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا
لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل

وقف الشيخ عليه المالكي بن واق الرافه

وانما امنا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك
اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب
الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك
ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن
الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال
القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف
لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه فتامله ويدل على انه
خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك ما حكى ابو المصعب الزهري
قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف
علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر
برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه
قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه
اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس
منه قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا
اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في
المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته
وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد
كتب الي مالك من مصر وذكر مسالة ابن القاسم المتقدمة

قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت
ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك
وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه
ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى
وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية
استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة
وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها قاله غير واحد من المتاخرين
منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه
من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى
القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل عنه
باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق
العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه
حدود الله فاما حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه هل
حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل
باسلامه ويحد ثمانين فتامله فصل في ميراث من قتل
بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف
العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي كفر يشبه
كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا

ميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن
القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر
من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في
شي وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده
وحكمه في ميراثه وساير احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب
وتمادى عليه وابا التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا
وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر
عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن
في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد
غير تايب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب سحنون
في الزنديق في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم
في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن
كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته
من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه
ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل
بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث
وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه
بينة او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في
كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه
وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين

وقال

التاسع عشر

وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته
والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو
حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده
وما كسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في
باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما
على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين
قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر
التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه
لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم
المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة
المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه
وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم
في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل
فلا يورث وان لم يعترف حتى قتل او مات ورث قال وكذلك
كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسيل
ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين لكنه

من فيهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثالث في حكم من سب

الله وملائكته وأنبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه
وسلم وأزواجه وصحبه لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين
كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في
المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك
في كتاب إسحاق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب
إلا أن يكون افتراء على الله بارتداده إلى دين دان به وأظهره
فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف
وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي
حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب
وأفتى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن
الله فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله
فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هارون بن
حبيب أخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم
وكان قد شهد عليه بشهادات منها أنه قال عند
استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت أبا بكر وعمر
لم أستوجب هذا كله فأفتى إبراهيم بن حسين بن خالد بقتله

وأن يضمن قوله تجوير الله تعالى وتظلمه منه والتعريض فيه كالتصريح
وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وإبراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد
ابن سليمان القاضي بطرح القتل عنه إلا أن القاضي رأى عليه التثقيل
عليه في الحبس والشدة في الأدب لاحتمال كلامه وصرفه
إلى التشكي فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة أنه كفر
وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فأشبه قصد الكفر
بغير سب الله وإظهاره الانتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة
للإسلام ووجه ترك استتابته أنه لما ظهر منه ذلك بعد
إظهاره الإسلام قبل اتهمناه وظننا أن لسانه لم ينطق به
إلا وهو معتقد له إذ لا يتساهل في هذا أحد فحكم له بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته وإذا انتقل من دين إلى آخر وأظهر السب بمعنى
الارتداد فهذا قد أعلم أنه خلع ربقة الإسلام من عنقه بخلاف
الأول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور
مذاهب أكثر العلماء وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه
قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل وأما من أضاف
إلى الله ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر
ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي إلى الهوى
والبدعة من تشبيه أو نعت بجارحة أو نفي صفة كمال فهذا
مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف
قول مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا
فئة وأنهم يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في

المنفرد منهم فاكثر قول ملك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول
محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول
سحنون في جميع الاهوا وبه فسر قول ملك في الموطا وما
رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في
اهل الاهوا من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة
من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا
ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه
ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وساير اهل البدع
قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السو وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز
قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب
فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم
وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجية وقد
روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه
كافر واختلفت الروايات عن ملك فاطلق في رواية
الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد
شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى

ولعبد

ولعبد مومن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهوا
كلهم كفار وقال من وصف شيا من ذات الله تعالى واشار
الى شي من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه
الله بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال
ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب
وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله
التستري من ايمة العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر
الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة
خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر
اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة
وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك
والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم
وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقها
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهوا المضلة
واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنهم معنى
القول الاخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري
وهو راي جماعة من الفقها النظار والمتكلمين بترك تكفيرهم
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف
بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى احكام

من اصحابه
من علماء اصول الدين

الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال ملك في القدريه
وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من
الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راي الامام
قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال
ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امور الدين من سبيل
الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل
في امور الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل**
في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في اكفار اصحاب البدع والاهوا المتاولين ممن قال
قولا يوديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول
بما يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقها والمتكلمون
في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف
ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين وهو قول
اكثر الفقها والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال
ونورثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا
اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب ملك المغيرة
وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه
من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول
بالتكفير او ضده واختلاف قولي ملك في ذلك وتوقفه عن اعاده
الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر
امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا

بانهم

باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله في المسله
على نحو اضطراب قول امامه ملك بن انس حتى قال في بعض كلامه
انهم على راي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم
ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في
ميراث المرتد وقال ايضا نورث منهم ورثتهم من المسلمين
ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال
وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل
بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله تعالى
جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به
وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته
لابي محمد عبد الحق وكان ساله عن المسله فاعتذر اليه
بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في المله او اخراج
مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي
يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة
دما المصلين الموحدين خطر والخطا في ترك الف كافر
اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد
وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة
عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا
بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث

الوارد في الباب معترضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر
القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك
واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل
الاهوا فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها
بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفر
على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد
ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين والزور وغير معصية
فاذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل
قاطع وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية
وهذه صفة الكفار وقال صلى الله عليه وسلم شر
قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال
صلى الله عليه وسلم فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر
هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الآخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام
فقتلهم هاهنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل
وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه
بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤون
القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم
وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية

ثم لا

ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث
والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الآخرون
ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ويتمارى
في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي
سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه
وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون
بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من الامة بخلاف
مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا
الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني
مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على
ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما
شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة
فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ
وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة
لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة
سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل
به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل
متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في
فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما
لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن

عرف الاصل ونبا عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر
وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لا يعرف
الاصل فهو مخطي غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن
العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما
كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذا
اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطي
فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي
ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله
من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او
من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا
من العامة والنسا والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم
لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقايل هذا
كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم
او شك فيه قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر

فصل

في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه
وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده

الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل
مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد
غير الله او مع الله فهي كفر كما قالت الدهرية وساير اصحاب
الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملايكة
او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي
العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع
الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من
الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية
الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم
وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او
انه متولد من شي او كاين عنه او كان معه في الازل
شيا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا
غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من
الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة
الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة
وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقايه او شك
في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابدا الاباد في الاشخاص وتعذيبها
او تنعمها فيها بحسب زكايها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية

والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم خصوصا او احد من الانبيا الذين نص الله
عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود
والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان
عليا كان المبعوث اليه جبريل عليه السلام وكالمعطلة والقرامطة
ولاسيما عليه والغبرية من الرافضة وان كان بعض هولا قد
اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانيه
وصحة النبوه ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز
على الانبيا فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها
فهو كافر كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاه المتصوفة
واصحاب الاباحة فان هولا زعموا ان ظواهر الشرع واكثر
ماجات به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخره
والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شي على مقتضى لفظها
ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحه
لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم
ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل
والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى
الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه او اخبر به او شك في
صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من
الانبيا او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو
كافر باجماع وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدما في ان

الروافض

الكذب

باجماع

لكل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القرده والخنازير والدواب
والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك
يودي الى ان توصف انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومه
وفيه من الازرا على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب قايله وكذلك يكفر من اعترف من الاصول
الصحيحه بما تقدم ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن
قال كان اسودا او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز
او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومه نفي له وتكذيب
به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم
او بعده كالعيسوية من اليهود القايلين بتواتر الرسل وكاكثر
الرافضه القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه
وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هولا يقوم مقامه في
النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القايلين بنبوة
بزيع وبيان واشباه هاولا او من ادعى النبوة لنفسه
او جوز اكتسابها والبلوغ بصفا القلب الى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفه وكذلك من ادعى منهم
انه يوحى اليه وان لم يدع النبوه او انه يصعد الى السما ويدخل
الجنه وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهولا كلهم كفار
مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر صلى الله عليه وسلم
انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر صلى الله عليه وسلم عن الله
انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على

[illegible]

حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل
ولا تخصيص ولا شك في كفر هولا الطوايف كلها قطعا اجماعا
وسمعا وكذلك وقع الاجماع في تكفير كل من دافع
نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا
على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر
من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح
مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال
كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قايل قال قولا يتوصل به الى
تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من
الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم
لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهولا قد كفروا من وجوه لانهم
ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه
كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه
بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله
عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه
يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله واله
وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر
وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل
كالسجود للصنم او الشمس او القمر والصليب والنار والسعي الى
الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الروس فقد والتزيي

اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال
علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع
المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال على
تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا مما حرم الله بعد
علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد
الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله
عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر الخمس الصلوات ووجوبها
او عدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في
كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات
والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القران نص جلي والخبر به عن
الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان المسلمين
الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرايض
اسما رجال امروا بولايتهم والخبايث والمحارم اسما رجال
امروا بالبراة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول
المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شي لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر
مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب
في القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة
المتعارفة فان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام
لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم

وفسرها بعض التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتد صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين منهم خلا فا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفة عباده الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرع مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله

عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القران بعد علمه انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع النص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة

افضل من الانبيا فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير
والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل
عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره
جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم
اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة
الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقل
ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة
فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر
عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقها والنظار في هذا
الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط
الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله صلى الله عليه
وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب
اخرون الى الوقف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي
يختص بنقله العلما وذهب اخرون الى التوقف في القطع بتكفير
من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع
لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف فاحتجاجهم به خارق
للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا

يكفر احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول
او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر
او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما
يقارنه من الكفر والكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور
احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا
يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر
كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها
في اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم
بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان
فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله
تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم
ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال
الواجبة لله تعالى فقد نص ايمتنا على الاجماع على كفر من نفى
عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون
من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما
قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف
العلما هاهنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري
وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طايفة الى ان
هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه
لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا
وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هو للحديث السودا

وان النبي صلى الله عليه وسلم طلب منها التوحيد لا غير وبحديث
القايل لين قدر الله علي وفي رواية لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له
قالوا ولو يوجب هذا كثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد
من يعلمها الا الا قل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجه منها
ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيايه بل في
نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عنده
شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينيذ كفرا فاما ما لم يرد
شرع به فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازرا عليها وغضبا لعصيانه ثم قيل انما قاله
وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه
من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل كان
هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله لعله
يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم
له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في ساير الصفات على
مذهب المعتزلة فمن قال بالمال لما يوديه اليه قوله ويسوقه
اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف
بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا
عند ساير فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم

ومن لم ياخذهم بما لقولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم
قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي
من القول بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر
بل نقول ان قولنا لا يوول اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين
اختلف الناس في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح
لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم
والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجرا حكم الاسلام عليهم
في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وساير معاملاتهم لكنهم
يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر
حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم
فقد كان نشا على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين
من قال بهذه الاقوال من القدرية اي الخوارج والاعتزال فما
ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم
هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم
لانهم فساق ضلال عصاة واصحاب كباير عند المحققين واهل
السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك
والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسايل الوعد
والوعيد والروية والمخلوق وخلق الافعال وبقا الاعراض
والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها
اوضح اذ ليس في الجهل بشي منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون

إلا استغفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله
من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما أغنى عن إعادته بحول الله تعالى

فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى وأما الذمي فروي
عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو
عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر رضي الله عنهما عليه
بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون
من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم إلا أن يسلم قال في المبسوط
طوعا قال أصبغ لأن الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه
عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد وأما غير
هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد
قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير أهل الأديان
الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل إلا أن يسلم
وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن أبي
حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا فإن تاب وإلا
قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال
أبو محمد بن أبي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل
إلا أن يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل
وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الأندلسيين في
النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به

لسبها الله

الله والنبي وإجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر في من سب
النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق
في ذلك بين سب الله به وسب نبيه لأنا عاهدناهم على
أن لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وأن لا يسمعونا شيئا من ذلك
متى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في
الذمي إذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم
وأصبغ لا يقتل لأنه خرج من كفر إلى كفر وقال عبد الملك
ابن الماجشون يقتل لأنه دين لا يقر عليه أحد ولا يؤخذ
عليه جزية قال ابن حبيب وما أعلم من قاله غيره

فصل
هذا حكم من صرح بسبه وإضافة ما لا يليق بجلاله وإلهيته
فأما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الإلهية
أو الرسالة أو النافي أن يكون الله تعالى خالقه أو ربه
أو قال ليس لي رب أو المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
أو غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع
سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على
المشهور وتنفعه إنابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه
لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون
ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره أو جهله
إلا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما أتى به فهو
دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي
لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك

حكم الصاحي وأما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا ينظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم تكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالي ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي بالله وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين ابن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله

اشهب

اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين

فصل

واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله به من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ ابن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى ابن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ

وقف الشيخ عيسى المالكي برواق الرافقه

موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيشتم ربّ
عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين
وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي
وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقها
فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته
بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقها وسبهم واما
من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة
ما لم يكن تنقصا وازرا فيعاقب عليها ويودب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قايلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سيل ابن القاسم رحمه الله عن رجل
نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك فقال ان كان
جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شي عليه قال القاضي
ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر
ويعلم والسفيه يودب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفا
الشعرا ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه
الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا
عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسايل حكيناها
لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه
في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة

واغاليط

واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب كقول بعض الاعراب
رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا
في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب
الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال
ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور
وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه
ان يذكر اسمه في كل شي حتى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل به
كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله
تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت
خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى
ان يمتهن في قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي غيره
كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي
ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هولاء يتمندلون
بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في
باب سابّ النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
والله الموفق للصواب **فصل** وحكم من سب ساير
انبيا الله تعالى وملايكته او استخف بهم او كذبهم فيما اتوا به
او انكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق ما
قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون

ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى كل امن بالله وملايكته
وكتبه الاية قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم
الانبيا او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم
من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم
من سب الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به
كفر واضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في فاضرب
هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في
بعض اجوبته من سب الله وملايكته قتل وقال سحنون
من شتم ملكا من الملايكة فعليه القتل وفي النوادر قتل
عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي صلى
الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل
ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا
بذلك لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم اشبه
بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
على اصلهم من كذب باحد من الانبيا او تنقص احدا
منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في
الذي قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف
انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا
كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملايكة والنبيين
او على معين ممن حققنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله
عليه

عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق
عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة
الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القران
من الملايكة ومن سمي فيه من الانبيا كعزرائيل واسرافيل
ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملايكة المتفق على قبول
الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع
على كونه من الملايكة او الانبيا كهاروت وماروت في
الملايكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم واسية
وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت
الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم
والكافر بهم كالحكم فيمن قدمنا اذ لم تثبت لهم تلك
الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب بقدر
حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضله
منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر
من الملايكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم
فلا حرج لاختلاف العلما في ذلك وان كان من عوام
الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ
ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام
في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة

فصل واعلم ان من استخف بالقران او المصحف او بشي
منه او كذب بشي مما صرح فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه

او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك
فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه الايه حدثنا الفقيه ابو
الوليد هشام بن احمد رحمه الله حدثنا ابو علي حدثنا ابن عبد البر
حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابن داسه حدثنا ابو داود
حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن عمرو
عن ابي سلمه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المرا في القران كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال
وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من
جحد ايه من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان جحد التوراه والانجيل وكتب الله المنزله او كفر بها
او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع
المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض
المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس
انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه
حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او
زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع
عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا
انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عايشه

رضي الله عنها بالفريه لانه خالف القران ومن خالف القران
قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من
قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن
ابن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من
كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل
من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد
على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر
عليه انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا
على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان
ابن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف
من التنزيل كفر وكان ابو العاليه اذا قرا عنده رجل
لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا
فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه
فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر
بايه من القران فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب
به فقد كفر ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سيل القابسي
عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراه فقال الاخر لعن الله التوراه
فيشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه ساله عن القضيه
فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد
الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفه تحتمل التاويل

او لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة بمجرد الصاف تغييرهم
التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ
المقرئ احد الائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته
واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه
بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه
في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة
وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى
ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن
قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل **فصل**
وسب آل بيته وازواجه واصحابه عليهم السلام وتنقصهم
حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب
ابن ابراهيم حدثنا عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن
زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى

الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه الله لعنة
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في
آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم
ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم
وعنه صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم
النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي حرام
فقال لا تؤذوني في اصحابي فمن آذاهم فقد آذاني وقال
صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة وقال صلى الله
عليه وسلم في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف
العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب
الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا
من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر
او عثمان او معوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل وان سبهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل شتمهم
نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا
من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر
ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في

سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع
ضربا. وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من
قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر
قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروي عن مالك رضي الله عنه من سب عائشة قتل قيل
له لم قال من رماها فقد خالف القران.
وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى
ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى
اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه
لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة.
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة رضي
الله عنها فقال تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبريتها كما
سبح نفسه في تبريته من السوء وهذا يشهد لقول مالك
في قتل من سب عائشة رضي الله عنها.
ومعنى هذا والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه
وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه
واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي
نبيه كذلك كما قدمناه. وشتم عائشة رضي الله عنها رجل

بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال
ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه الى الحجامين.
وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان
عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك
فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم. وروى ابو ذر الهروي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي باعرابي يهجو الانصار
فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك رحمه
الله من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس
له في مثل هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف
فقال تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون. ثم قال تعالى والذين
تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون.
وهولاء الانصار. ثم قال تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم. فمن تنقصهم فلا حق
له في المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم
انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا.

وقف الشيخ عبد [illegible]

له وحد الاهانة ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره
ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه
قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه
سب به فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له
والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال
وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هولا بنبيهم صلى الله عليه وسلم
ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن
سب غير عايشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها
قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب
حليلته والاخر انها كساير الصحابة يجلد حد المفتري قال
وبالاول اقول وروى ابن مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى
الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى
تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة
بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب
عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب
قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر
ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في
الله قال ابو عمر ان في رجل شهد على ابي بكر الصديق رضي الله

عنه انه ان كان في مثل ما يجوز فيه الشاهد الواحد لا شي
عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت
قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانجز
الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط الذي شرطناه مما ارجوا
ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع
وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في
مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع
واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبل الكلام
فيه او مقتدي يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي
بما ارويه عما اروّيه والى الله تعالى جزيل الضراعة
في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع
لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه
من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع
فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسايله
ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا
لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز
بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصي زمرة نبينا وجماعته
ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته
ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك
حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعا لا [illegible]

وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله
ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل
المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيد المرسلين
وامام المتقين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه واهل بيته
اجمعين • اللهم البسنا من نورك وعلمنا
من علمك وارزقنا الفهم عنك والرجوع
اليك والاشتغال بك والسعي في
مرضاتك حتى نلقاك وانت راض عنا
يا اكرم الاكرمين • والحمد لله رب
العالمين •

بلغ مقابلة بجميع هذه النسخة
كاتب هذه الاحرف بيده محمد
ابن [illegible] بن سليم في جمادى [illegible]
جمادى الاول عام اربعة [illegible]

وصلى يارب على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين

كمل الكتاب [illegible]
[illegible] هذا الكتاب المبارك
[illegible]
[illegible]

صح في هذا الكتاب للشيخ
[illegible]
[illegible]
[illegible]